

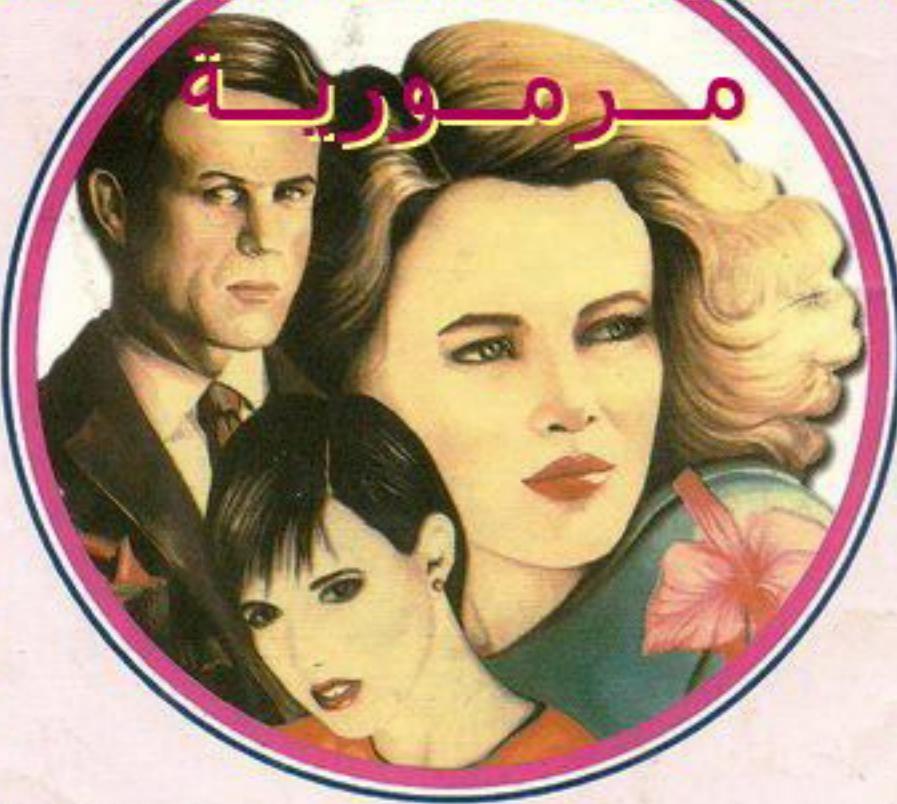
روايات عبير



نداء الشار

www.elromancia.com

مرموقة



Joan VANCOUVER

N° 627

روايات عبير



احترفت المصارعة كمهنة لها لتو من لقمة العيش... وكان هو ينفذ مهمته وهي الوفاء بوعده أبيه بالاهتمام بأرض جولد ريدج التي ورثها عن جده. ولكن التأثر والانتقام بين العائلتين لم ينته بعد فقد توارثه الأبناء، وهما نatan شاتام يقف في مواجهة كات. ولكن القدر يرسم خطوطه بينهما. فلمن تكون الغلبة... للحب أم للثأر؟ هذا ما ستكتشفه صفحات هذه الرواية الرائعة.

ثمن النسخة



٨ ريال	قطر	٢٥٠٠ ل.	لبنان
٧٥٠ بيسة	مسقط	٧٥ ل.	سوريا
٥ جنيه	مصر	١ دينار	الأردن
٢٠ درهم	المغرب	٨ ريال	السعودية
١ دينار	ليبيا	٧٥٠ نقش	الكويت
٣ دينار	تونس	٨ دراهم	الإمارات
٢٥٠ ريال	اليمن	٧٥٠ نقش	البحرين
		U.K.	2£

لقد أحب "كاترين" خلال خمس وعشرين سنة حتى عندما ماتت كان أيضا لا يزال يحبها إلى الأبد.

حتى "جوستيس جالاتان" رأسه على الأرض ، فقد كانت أشعة شمس "أركنساس" الحرقـة تولـم جـرحـه الـذـي أصـابـهـ بـهـ جـنـديـ أمرـيـكيـ ، فـي ذـرـاعـهـ الـيسـرىـ المقـيـدةـ بـسـلـسلـةـ حـدـيدـيـةـ طـوـيـلـةـ وـالـمـرـبـوطـ فـيـ أسـفـلـ شـجـرـةـ الزـيـزـفـونـ . وـكـذـلـكـ قـدـمـيـهـ المـطـلـوقـتـيـنـ بـقـيـودـ فـوـلـادـيـةـ وـهـوـ الـآنـ يـشـعـرـ بـقـطـرـةـ منـ العـرـقـ تـلـمـعـ فـوـقـ شـارـيـهـ ، رـفـعـ رـأـسـهـ بـهـدوـءـ وـقـدـ صـدـرـتـ عـنـهـ تـنـهـيـةـ عـمـيقـةـ . وـقـفـ رـجـلـ أـمـامـهـ مـبـتـسـمـاـهـ وـمـحـاـلـاـ أـنـ يـكـوـنـ طـيـباـ مـعـهـ ، هـمـسـ لـهـ :

ـ إنـ الجـوـ حـارـ جـداـ الـيـوـمـ يـاـ سـيـديـ "الـكـولـونـيـلـ" ، وـمـهـماـ كـانـ الجـوابـ ، فـإـنـ "الـكـولـونـيـلـ" قـدـ لـهـ بـعـضـ المـاءـ الـبارـدـ فـانـقـضـ عـلـيـهـ "جوـسـتـيـسـ" بـحـيـوـيـةـ وـبـهـمـ وـكـانـ قـدـ فـضـلـ لـوـ يـكـوـنـ أـكـثـرـ حـذـراـ وـرـازـانـةـ .

ـ إـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـرـسـلـ خـطـابـاـ إـلـىـ عـائـلـتـكـ ، فـيـجـبـ عـلـيـكـ أـنـ تـخـبـرـنـيـ بـذـلـكـ الـآنـ يـاـ سـيـادةـ النـقـيبـ "جالـاتـانـ" .

ـ أـعـادـ "جوـسـتـيـسـ" إـنـاءـ المـاءـ إـلـىـ "الـكـولـونـيـلـ" بـعـدـ أـنـ روـيـ ظـمـاءـ وـنـزـعـ بـيـدـهـ الـحـرـةـ مـنـ الـقـيـودـ الـمـيـدـالـيـةـ الـذـهـبـيـةـ الـكـبـيـرـةـ الـتـيـ يـحـلـمـلـهاـ فـيـ عـنـقـهـ وـقـالـ :

ـ هـذـهـ تـخـصـ زـوـجـتـيـ الـقـيـمةـ فـيـ "چـورـچـياـ" .

ـ نـظـرـ إـلـيـهاـ وـرـأـيـ فـيـهاـ مـنـ جـدـيدـ وـمـيـضاـ وـبـرـيقـاـ ذـكـرـهـ كـيـفـ كـانـ "كـاتـيـ" تـحـلـمـلـهاـ دـائـمـاـ وـفـكـرـ فـيـ كـلـ مـاـ فـعـلـهـ لـكـيـ يـعـتـنـيـ بـهـ .

ـ نـظـرـ إـلـىـ "الـكـولـونـيـلـ" نـظـرةـ صـادـقةـ وـبـكـلـ بـسـاطـةـ قـالـ لـهـ :

الخدمة السرية لجيش الاتحاديين ، وهو وأصدقاؤه قضوا السنوات الثلاث الأخيرة في مطاردة جماعات الأفراد فوق كل الأرض الهندية.

- هذا لأن هؤلاء الناس ، لم يكونوا هنودا ! ليس لهم ما يفعلونه عندنا.

- لا يا سيدتي . بل لأنكم أنتم "جالاتان" . ترغبون أن تنقذوا سبادتكم ، وحياتكم وأراضيكم ! ليس باليد حيلة ، أنا آسف ولكن "جالاتان" العظيم سيشتغل بكل الأحوال . لم تعد ساقا "كاترين" تحملانها . وقد عتم الشال الغامق اللون الذي تضنه على رأسها على الرؤية عندها . ولكنها عاودت الوقوف متمسكة بطرف الطاولة وقالت :

إن عناصرك صادروا كل ما نملك . لقد أعطيتهم أوامر بحرق منزلنا . اختباً أصغر أطفالي ، لأنه كان يتألم من هذا المشهد فاضلق النار على جندي أراد أن يقتلني ، طفل لا يتجاوز عمره ثلاثة عشرة سنة . إنه ما زال طفلاً صغيراً أليس كذلك ! يا سيد الكولونييل ! هل مازلت لا تصدق كم تعذبنا بما فيه الكفاية ؟

خفضت صوتها فجأة . أرجوكم ، أخلوا سبيل زوجي . نظر إليها السيد "شاتام" نظرة تعبه ولكنها واعية قائلًا : - أنا رجل أقوم بواجب سيدتي . لا أستطيع أن أنفذ أي سجين .

- ضغفت أصابع يدها بقوه وقالت بازدراء : - يا لهذا الواجب أليس لديكم سوى هذه الكلمة ! لقد دمرتم أسرتي وبيتي باسم الواجب أثم وجهت إصبعها مهددة الكولونييل وهي تلفظ بجملة بلغتها الشIROKIE تطلب فيها العدالة الحقيقة .

- قل لها - إنني أنتظراها هناك ! كانت تحب "جوستيس جالاتان" طوال الخمس والعشرين سنة وكانت تحبه إلى الأبد ولكن لم ترغب أن يموت قبل أوانه ولا حتى أن يموت وحيدا . كبرت "كاترين جالاتان" خوفها ، وحاولت أن تستجمع شجاعتها بكل ما عندها .

دخلت خيمة الكولونييل "ناثانييل شاتام" الذي كان جالساً خلف مكتبه المصنوع من خشب الأكاجو الفخم وقد حنى رأسه فوق خريطة كان على وشك أن يعاينها باهتمام مع أحد أتباعه . أخيراً رفع رأسه وتفحص المرأة الواقعه أمامه بنظرية تدل على معرفة بها : وقال :

- قيل لي إنك جميلة جداً ونقيّة الأصل وهو "شIROKIE" اعترف لك سيدتي أنني مندهش لذلك . لم ترك "كاترين" نفسها تخجل من هذا الاعتراف إنما قالت له : - ليس لك الحق أن تحتفظ بزوجي هنا سجيننا في "أركنساس" إنه مواطن "شIROKIE" . - إنه أبيض ، سيدتي - وما أنه يعيش في الأرض الهندية هذا لا يغير شيئاً .

- ولكنه أصبح "شIROKIE" عندما تزوج أولاده نصف شIROKIE . لقد كان جزءاً من عشيرتنا قبل قيام الحرب ، لا شأن لنا بمعارككم ! أعطوه حريته . وضع الكولونييل "شاتام" مسطرته الخشبية الطويلة التي يمسكها على المكتب وأشار خادمه بالخروج

- سيدتي ، لا أستطيع أن أفعل له أكثر من هذا . أعلم تماماً إنكما إنتما الاثنين ولدتما في "چورچيا" ولكم علاقات ود وتعاطف مع سكان الجنوب . وأعلم أيضاً أن زوجك عضو في

قام الكولونييل ثم نظر إليها نظرة ثاقبة قائلًا:

- لقد سمعتكم تتكلمين عن سلطتكم سيدتي، ولكن هذا لن يؤثر في أبدا.

- كل ما أعنيه هو السلطة الإلهية: ولكنني أتباهك أنه من الآن فصاعداً، ستكون هناك دائماً عداوة سوداء مظلمة بين أسرتي وأسرتك إلى الأبد، وليس هناك سوى الله وحده يستطيع تغيير هذا الوضع.

خرجت "كاترين" بعد أن لفظت جملتها الأخيرة هذه بصوت مفعم ورهيب وهي ترفع رأسها تاركة الكولونييل "شاتام" في خيمته وهو في حيرة بالغة.

تذكر "جوستيس" أول ليلة قضتها برفقة زوجته "كاترين" لقد استمر احتفال زواجهما طوال نهار وليل أحد أيام شهر سبتمبر "أيلول"، وكان العرس رائعًا وجميلًا. كان يتذكر كيف أنها اعترفت له بأنها تحبه أكثر بكثير مما يحبها هو.

- كانا سعيدين جداً طوال تلك السنين وقد أقاما في منطقة "دا-نيتا-كا" القريبة إلى قلبيهما والتي ربطت روبيهما الواحد بالآخر.

فجأة أنشت "جوستيس" السمع، فتهيأ له أنه يسمع ضجة ما.

- بابا...، همس له صوت من وراءه. التفت "جوستيس" بحذر وكل حواسه في حالة استنفار وذعر وكان القمر بدرًا تلك الليلة. مما جعله يميز ظلاً يقف بمحاذة الشجرة.

- "هولت" ، أبني! ماذا تفعل هنا؟ ليس هنا أي شيء لتعمله هل تعرف؟ هي اذهب.

ولكن "هولت" ، اقترب من والده وبasher بنزع الحديد الذي يقيـد

رجلـيه بـواسطة مفتاح ذهـبي صـغير، شـرح له قـائلاً:

- لقد استـأجرت ماما جـنديـاـلكـيـ تحـصلـ علىـ هـذاـ المـفتـاحـ .
أمسـكـ "جوـسـتـيسـ"ـ بـكتـفـ ولـدـهـ .
ـ أـمـكـ....

- هيـ بـانتـظـارـناـ!ـ اـسـتـندـ عـلـيـ بـيـدـكـ السـلـيـمـةـ هـيـاـ لـنـرـحـلـ بـسـرـعـةـ .
وابـتـسـمـ "هـولـتـ"ـ فـيـ الـظـلـامـ وـرـأـيـ وـالـدـهـ بـرـيقـ أـسـنـانـهـ تـلـمـعـ فـيـ
سوـادـ الـلـلـيـلـ.

أـمـسـكـتـ "ـكـاتـرـينـ بـ "ـجـوـسـتـيسـ"ـ وـضـمـتـ إـلـىـ صـدـرـهـ ،ـ قـادـ
ـهـولـتـ"ـ الـعـرـبـةـ بـهـدـوـءـ .ـ وـهـيـ تـبـكـيـ بـصـمـتـ وـبـحـرـكـةـ مـلـؤـهـاـ
ـالـهـتـمـامـ وـالـعـنـيـاـ ،ـ رـفـعـتـ الـغـطـاءـ فـوـقـ صـدـرـ زـوـجـهـ الـحـبـيـبـ ،ـ تـحـركـ
ـ"ـجـوـسـتـيسـ"ـ قـلـيلـاـ وـأـمـسـكـ بـيـدـهـاـ .

- أـتـمـنـيـ يـاـ عـزـيزـتـيـ لـوـلـمـ أـجـعـلـكـ تـقـلـقـيـنـ وـتـحـزـنـيـ؛ـ لـاـنـ هـؤـلـاءـ
ـالـأـمـرـيـكـيـيـنـ يـرـيـدـونـ إـعـدـامـيـ .ـ ضـغـطـتـ يـدـهـ دـاـخـلـ يـدـهـ وـقـبـلـهـ
ـبـحـانـ فـوـقـ جـيـبـهـ .

- لـقـدـ مـلـأـتـ حـيـاتـيـ بـالـشـاعـرـ وـالـاحـاسـيـسـ يـاـ سـيـدـيـ الـغـالـيـ وـأـنـتـ
ـتـلـمـعـ جـيـدـاـ أـنـتـيـ لـنـ أـتـكـنـ أـبـداـ مـنـ العـيـشـ بـدـوـنـكـ .

- وـلـكـنـ،ـ قـوـلـيـ لـيـ،ـ مـاـذـاـ فـعـلـتـ حـتـىـ اـسـتـطـعـتـ الـحـصـولـ عـلـىـ
ـالـمـفـاتـحـ؟

- بـدـلـتـهـ بـالـمـيـدـالـيـةـ معـ جـنـدـيـ منـ الشـاتـامـ .
- "ـكـاتـيـ"ـ

- أـنـتـ أـهـمـ عـنـدـيـ بـكـثـيرـ مـنـ هـذـهـ الـقـطـعـةـ الـذـهـبـيـةـ .

- وـلـكـنـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ.ـ أـنـاـ أـعـطـيـتـهـاـ إـلـىـ الـكـولـونـيـلـ "ـشـاتـامـ"ـ
ـنـفـسـهـ:ـ وـكـانـ مـنـ الـمـفـروـضـ أـنـ يـعـيـدـهـاـ إـلـيـكـ بـعـدـ مـوـتـيـ .

- آـهـ "ـجـوـسـتـيسـ"ـ!ـ هـذـاـ كـلـ مـاـ بـقـيـ لـنـاـ مـنـ الـ"ـجـوـلـدـ رـيـدـجـ"ـ!
ـ لـيـسـ لـدـيـنـاـ الـآنـ أـيـ شـيـءـ!

أضاف بصوت واثق ومناكسد .

- ولكن أرضنا ستبقى دائماً هناك ثابتة وستنتظرنا يا
ـ كاتيـ . وعدها بلطفـ . وسنعود إليهاـ . شبكتـ "كاترينـ " أصابعها
ـ ببعضهاـ ، في يوم ما... هذا ممكنـ .

عاش "ناتان شاتام" دائماً في مناطق خيالية بجمالها في يقان
ـ موحشة وبعيدة تماماً عن العالم المتحضر ، وغالبية القبائل التي
ـ تواجد دائماً معها كانت تفضله وتتباه لدرجة أن إحدى هذه
ـ القبائل التي تعيش في جنوب أمريكا قد وشمتها بوشمها معترفة به
ـ كواحد من أفرادها . وفي العام الذي تلا ذلك وما أنه رحل إلى
ـ إفريقيا ، فقد عاد وقد ثقب أذنه اليمنى . رئيس القبيلة هناك لم
ـ يترك له الخيار فلما ثقب الأذن ووضع الحلقة وإما الموت !

عاش "ناتان" على تخوم الأراضي التي تخص القبائل الشيروكية
ـ ورغم رحيله عنها بعد ذلك إلا أنه قد تعلم أشياء كثيرة ولا سيما
ـ كيف يهتم بكل عاداتهم وحضارتهم الموجلة في القدم حتى إنه
ـ استطاع أن يحاذي معرفة "الشاتام" الهنود الحكماء منهم في شفاء
ـ بعض الأمراض بفضل مقدراتهم الخارقة التي ليس لها حدود .

وقد كان يحمل في قلبه احتراماً كبيراً جداً لكل هذه التقاليد
ـ التي عاشها وعرف غرائبها وعجائبها من جميع النواحي تقريباً ،
ـ ومع ذلك فكانت هذه التقاليد التي عاشها وعرف غرائبها من
ـ جميع النواحي تقريباً ومع ذلك فكانت هذه المرة الأولى بالنسبة
ـ إليه أن يحضر مشاهدة عرض مصارعة للنساء ويعتبر حضوره لها
ـ من الأشياء الغريبة عليه في هذا العالم المتحضر للأمريكيين والتي
ـ كانت في جنوب منطقة "كارولينا" .

كانت القاعة مليئة بالجمهور ، وكان الرجال الموجودون أكثرهم
ـ واقفين منتظرين المصارعات وهم يتناقشون ويتحدثون أو يأكلون
ـ "بوب كورن" الملح .

كانت الضجة الرهيبة تسود الأجواء ، حتى إنه كان من الصعب

سماع صوت الميكروفون وهو يعلن بدء المبارزة.

- انتبهوا، سيداتي سادتي، العرض سيبدأ عما قريب، آمل إلا تخيب أملكم ببطولاتنا النجمات من الدرجة الأولى وأعلن لكم الآن اسم البطلة السيدة: الليدي المتوجهة التي دخلت لتوها إلى الحلبة وأرجو أن تصفقوا لها بشدة.

ضاع صوت المذيع على الميكروفون لشدة التصفيق الذي غطى على كل الضجيج الموجود. عند رفع "ناتان" حاجبيه متعجباً.

فالبطلة كانت عملاقة لها من العمر تقريباً ٣٠ سنة قفزت فوق المنصة. وهابي تدور حول الحلبة وترفع يدها في الهواء وهي تزمر قائلة بلکنة المانية واضحة جداً:

- سادمر كل من أجدوه في طرقي ! كانت ترتدي سترة جلدية غريبة الشكل ضخمة تعطي صدرها ووركيها وتحتها ما يشبه أسود، وقد أرادت بهذا اللباس أن تبدو بمظهر وحشي فظ، وكانت السترة مزورة بازرار كستانائية اللون تكتمل مع لباسها.

ومع كل هذا بدت مؤثرة جداً حتى إن المشاهدين الذين يجلسون في الصف الأول بدأوا يهتمون بها ويشجعونها ويحرضونها على الفوز.

كان "ناتان" يجلس وتلوح ابتسامة على شفتيه، فقد كانت الامسية فيما يبدو جيدة، وقد بدأ ينفذ صبره لكي يرى من تكون تلك المدعوة "كات جالاتان" !

- انتبهوا ، انتبهوا ! ليس هناك سوى امرأة واحدة تستطيع الوقوف بمواجهة السيدة المتوجهة ، بكل ما تملك من شجاعة وقلب قوي وموهبة... بدأ "ناتان" يسمع صوت طنين وضجة من أعماقه.

- صفقوا جميعكم لمصارعينا الهندية فخر النسب الشيروكى

الأميرة "ناتانا" ! ...

وببدأ تصفيق حاد باستقبالها ، دخلت الأميرة "ناتانا" وهي تحفي المعلق على ما قاله. أما "ناتانا" فقد كان شاحب الوجه . لم يستطع تمييز الملامح التي تبرز الأصول الهندية لـ "كات" ومع ذلك فقد كان ينتظر بفارغ الصبر دخول الأميرة "ناتانا" إلى المنصة.

استقبل الجمهور المرأة التي قفزت فوق الحلبة باستحسان وإعجاب تام، ولدهشة "ناتانا" الكبيرة ، فقد كانت "كات جالاتان" جميلة وغاية في الاناقة الطبيعية والتي تناقض تماماً ما بدا عليه مظهر السيدة المتوجهة . إذ كانت ترتدي ما يشبه ملتصقاً تماماً بجسدها ، ووجهها ذو قسمات هندية شيروكية واضحة، وقد وضعت على مقدمة رأسها حبلاً عريضاً غرزت فيه ثلاث ريشات . عرف .. "ناتانا" من خلالها تسريرحة النساء الهنديات . وكانت تتمايل برشاقة في خفيها المزركشين، بدأت بدورتها فوق الحلبة والابتسامة تشرق على شفتيها ، لم يعد "ناتانا" يستطيع أن يرفع عينيه عن المرأة الشابة . كان يتوقع كل شيء سوى أن يشاهد أميرة حقيقة بكل ما تعنيه الكلمة ! بدأت "كات" تمشي تقريراً . بلا مبالغة وفي كل مرة تخطو فيها كانت تورتها القصيرة التي ترتديها خصيصاً للقتال تلامس ساقيها الناعمتين والمتناقضتين بالعضلات بشكل متكمال . استردت فجأة حيويتها وصعدت إلى واحد من المسائد التي تحمل المنصة وأرسلت قبلاتها إلى الجمهور . حتى "ناتانا" لم يستطع مقاومة سحر هذه الفتاة المصارعة.

- نحن مسوروون برأيتك من جديد أيتها الجميلة.

- إذن يا حلوة ، هل ترغبين في الخروج معي بعد انتهاء العرض؟

- متى تجعليني أملأ عيني منك؟

منك وأفضل قوة". ولكن يبدو ولساوى الصدف أن منافستها السيدة المتوجهة كانت قد نسيت أصول اللعبة ، واستندت بكل وزنها الثقيل وبدأت تضغط جسد "كات" ، بينما الجمهور الهاج يصرخ مرددا اسمها.

شعرت "كات" بالتواء فظيع في ذراعها . كررت على أسنانها حتى لا تصرخ من المها . وهما الحكم يحاول أن يخلصها مؤينا السيدة المتوجهة التي ضربتها بقفا يدها جعلتها تترنح إلى الجهة الأخرى من المنصة . وهنا هاج الجمهور صارخا من جديد . لم تكن "كات" تحب أبدا المستشفيات وهي الآن مع ذلك تفكّر أنه إذا استمر الوضع هكذا لمدة ٥ دقائق أخرى ، ستدخل المستشفى حتما مثل آخر مرة صارت فيها في "الاسكا" ضد مصارعة اسكيموية مسورة .

- أنا أعلم تماماً أنت اليوم في مزاج سيئ ولكن حاولي لا تقتليني ، همست "كات" للسيدة المتوجهة . ومع هذا اللوح المصارعة الضخمة بقبضة يدها مهددة للجمهور دون أن تفلت "كات" وقالت .

- أكره كل الرجال ، ستدفعين ثمن ذلك من أجلهم يا صغيرتي . فكرت "كات" بباقية الورود التي قدمت لها قبل العرض لكي تشجعها ولكن ليس باليد حيلة ، لا تستطيع أن تتحرر منها وحدها . وعلى ما يبدو فقد اقتربت نهاية ساعتها . عندما تلقت ضربة عنيفة جداً من منافستها أصبت تقريراً بالإغماء ولكنها ما زالت تتنفس بانتظام . وعندما فتحت عينيها ومدت يدها حتى تستطيع الوقوف على قدميها ، لم تستطع الرؤية تماماً بشكل كاف .

كان هناك رجل واقف على الحلبة بينها وبين خصمتها

كل الرجال الذين في الصف الأول يتحدثون معها ، وهم فرحون جداً بها .

- أما "ناتان" فقد انزعج وقطب وجهه لأنه لا يرى أن الحلبة هي مكان لائق بأمرأة . ومن ثم لم يفهم أبداً كيف أن امرأة مثل "كات جالاتان" تستطيع أن تخرج بين أصولها وتقاليدها الهندية وبين هذه المهنة !

خمسة أجيال من "الشاتام" قد عاشوا قرب "الشيروكين" ولكنهم كانوا يكرهونهم ، وكانت الضغينة والحسد تملأ قلوبهم ضد "الشيروكين" . ومع هذا فقد احترموا دائماً الحضارة الشيروكية .

ولكن كما يبدو أنه ليست هذه حالة "كات جالاتان" . كان الجمهور معجباً بها كثيراً ويدحها باستمرار وهي ما زالت ترسل قبلاتها إليه وبكثير من اللطف ، ولكن "ناتان" كان متدهشاً جداً كيف أنه يجد لها فاتنة وجذابة جداً وساحرة رغم كل شيء . عادت "كات" إلى المنصة ونزلت عن رأسها التسريحة الهندية ورمتها إلى الجمهور مما جعل ضفائرتها بنطي اللون تتذليلان حتى وركيبيها مما أضفى كثيراً من الفتنة الكاملة على جمالها .

غضّن "ناتان" حاجبيه إذ لم يكن يتخيّل أبداً انبهاره الكبير بتلك المرأة . كل ما أراده عندما جاء إلى هنا هو أن يعرف ماذا تشبه امرأة من "الجالاتان" وكيف يمكن أن تكون صفاتها . قبل أن يبادر بانتقامه منها ومن أرضها !

تعلمت "كات" دائماً أن المصارعة هي رياضة قتالية مقيدة بنظم وقواعد دقيقة جداً ويجب أن تتحلى بالأخلاق جيدة وإرادة حديدية . والآن وهي محصورة تحت ثقل منافسيها ، كانت "كات" تردد كلماتها المعهودة "حسناً ، تعالى إلى" ، دائمًا أكثر

بحركات مبهمة لكي ترتاح:
- لنذهب ، الآن!

- أنت تتالين أليس كذلك؟
تحدثت في نفسها قائلة إنها تشعر دائمًا بالألم عندما تجد نفسها أمام رجل مثله يستطيع تخديرها وتنويعها مفاجأة بسيطة . ولكنها لم تجد أن الوقت مناسب كي تجبيه ففضلت السكوت . تفريبا نسي الاثنان السيدة المتوجهة التي كانت تتقدم باتجاههما مهددة وقد التقطت كرسيا من الصيف الأول وأخذت تلوح به في الهواء وهي تزمرج باعلى صوتها كحيوان مفترس .

رفعت "كات" عينيها إلى السماء ، بشكل مؤكد هذه المبارزة أتلفتها تماما ومع هذا فقد سمع لها قليل من الوقت بأن تهمس للرجل الذي يقف أمامها .

- انزل فورا من على الخلبة . أنا سأتولى أمرها ، فقد اختفت أختها مع حبيبها الليلة الماضية وهي تريد الآن أن تنتقم من كل رجال الأرض ! ستقتلن حتما ، لو بقيت !

ولكن ولدهشة "كات" ما إن نادى المعلق لكي يطلب مساعدة رجال الأمن ، حتى وقف "ناتان" بمواجهة مع الملاكمه المتوجهة ونجح في انتزاع الكرسي من بين يديها بحركة قوية وحازمة ووجه لها ضربة مباشرة من خاصرتها لكي يهدئ قليلا من اهتزاجها ، وفي أثناء ذلك تسللت "كات" من الخلف وسددت لها وبكل شجاعة ضربة على خدتها الأيسر مما جعل المتوجهة تزار حتى الموت مثل كلب من الكلاب . ولكن ليس هناك ما يمكن عمله لكي يخفف من عناء السيدة المتوجهة التي تراجعت وهي تبكي من الالم .

- لقد ضربني على الدملة . قالتها وهي تتألم .

المتوحشة . والجمهور مهتاج يخطب الأرض بأقدامه وبدأ المعلق يصرخ باعلى صوته وملء رئتيه :

- قليل من الهدوء ، من فضلكم ! سادتي لا تخربوا المصارعة المتوجهة ولا تهيجوها أكثر من ذلك ، فعندما تكون في هذه الحالة لا نعود نعلم ماذا ستفعل ، ارجعوا إلى مقاعدكم أرجوكم ، من فضلكم يا سادتي !

ولكن الرجل الواقف قربها حمل "كات" بين ذراعيه وساعدها على الوقوف ، لم تعد المرأة الشابة تدرك ما الذي حدث لها . هذا الرجل كانت له نظرة ثاقبة ، عيناه رماديتان بلون المعدن كانهما مرسومتان في وجهه "كلوزتين شهيدين" وأنفه المستقيم ووجنته البارزتان ، وشاربه الناعم الخفيف الأسود فوق فمه العريض ذي الشفتين الرائعتين . ولاحظت "كات" أيضا أن له أذنا مشقوبة وقد ربط شعره إلى الخلف ولاحظت أن وجهه يحمل علامات سفراته ورحلاته الكثيرة التي أضفت عليه كثيرا من التفتح والمعرفة ، وكذلك ثقة كبيرة واضحة بشكل كبير على محياه مما جعلها تشعر بنوع من العاطفة تجاهه .

استعادت أنفاسها بسرعة جعلتها تتمكن من ترك "ناتان" وهي تشعر بالندم على ذلك ، فقد شعرت بالأمان والطمأنينة مما جعلها تترنح وتفقد قليلا من توازنها بعد أن وجدت نفسها بلا سند . ثم أخيرا قالت له :

- أنا آسفة . عادة ، لا يكون هناك أية مشاكل إذا لم نتجاوز أصول وقواعد اللعب .

احتاج الرجل ذو الأذن المشقوبة قائلا :

- أردت فقط من أجل نقودي التي دفعتها أن أثال منها . كشرت "كات" من الالم ، كانت كتفها تؤلمها بشدة مما جعلها تحرك يديها

كمصارعة ، وبدأت ترسل قبلاً لها إلى الجمهور . وصلت حينئذ مدربيها "ماري لا شانس" ، لكي تعتنى بها .

- استندي على يا عزيزتي "كات" ، هل تشعرين بـاي كسر؟
- نعم .

- إذن تعالى لترتاحي . ويكتفى قبلات وتحيات .
تركـت "كات" المنصة وهي تحـيـي جـمـهـورـها آخر تحـيـة
ووداع . تـجـتـاحـهاـ فيـ أعـماـقـهاـ رـغـبـةـ قـوـيـةـ فـيـ البـكـاءـ لـاـ يـكـنـ تـفـسـرـهاـ .
ربـماـ لـاـ تـعـلـمـ أـنـ الرـجـلـ ذـاـ الـأـذـنـ المـثـقـوبـ يـفـكـرـ فـيـهاـ الآـنـ .

أـوـقـتـ "كات"ـ سـيـارـتـهاـ الـمـوـسـاـخـ الـقـدـيمـةـ أـمـامـ محلـ لـبـيعـ الـأـشـيـاءـ
الـتـذـكـارـيـةـ . لمـ تـكـنـ تـعـتـقـدـ حـقـاـ أـنـ تـجـدـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ تـهـمـ
الـسـيـاحـ فـيـ الـأـرـاضـيـ الـهـنـدـيـةـ الـتـيـ تـخـصـ الشـيـرـوـكـيـنـ .
أـرـادـتـ أـنـ تـسـعـيـدـ نـشـاطـهاـ قـلـبـاـ بـاـنـ تـنـمـشـيـ فـيـ أـرـجـاءـ الـمـدـيـنـةـ .
وـهـاـيـ جـبـالـ شـمـالـ مـنـطـقـةـ "ـكـارـولـينـاـ"ـ تـلـوحـ لـهـاـ بـشـكـلـ جـانـبـيـ فـيـ
الـأـفـقـ .

تسـاءـلتـ فـيـ نـفـسـهاـ إـذـاـ كـانـتـ بـقـبـةـ الـأـرـاضـيـ الـهـنـدـيـةـ فـيـ
"ـأـوـكـلاـهـومـاـ"ـ تـشـبـهـ هـذـهـ الـأـرـاضـيـ حـيـثـ هـيـ الـآنـ .
جـاءـتـ لـكـيـ تـقـابـلـ اـبـنـةـ عـمـهاـ "ـإـبـرـيـكاـ"ـ الـقـيـمـةـ فـيـ "ـوـاشـنـطـنـ"
وـالـتـيـ تـقـيـمـ الـآنـ - لـبعـضـ الـوقـتـ . فـيـ مـنـزـلـ اـحـدـ أـجـدادـهـ "ـدـوفـ"
جـالـاتـانـ"ـ . اـسـتـقـبـلـتـهاـ "ـإـبـرـيـكاـ"ـ بـلـطـفـ زـائـدـ مـاـ جـعـلـهـاـ تـنـاثـرـ كـثـيرـاـ .
الـشـابـانـ الـقـرـيبـانـ لـاـ تـشـابـهـانـ أـبـداـ باـسـتـشـنـاءـ لـوـنـ أـعـيـنـهـماـ الـخـضـراءـ
الـمـائـلـةـ إـلـىـ الزـرـقةـ تـقـرـيـباـ .

- هلـ الـمـيدـالـيـةـ الـذـهـبـيـةـ معـكـ ياـ "ـكـاتـ"ـ ؟
سـالـتـهـاـ فـورـاـ :
- نـعـمـ ، أـرـيدـ أـنـ أـعـهـدـ بـهـاـ إـلـيـكـ حـتـىـ تـنـمـكـنـيـ مـنـ تـرـجـمـتـهـاـ لـيـ
هـنـاـ .

- نـعـمـ أـعـرـفـ ، وـسـاعـيـدـ الـكـرـةـ إـنـ لـمـ تـهـدـيـ اـ
عـنـدـئـذـ اـجـتـاحـ رـجـالـ الـأـمـنـ الـخـلـبـةـ ، وـأـخـذـ ثـلـاثـةـ مـنـ أـقـوـيـاـهـمـ
الـلـيـدـيـ الـمـتـوـحـشـةـ وـحـمـلـوـهـاـ بـعـيـدـاـ عـنـ أـنـظـارـ الـجـمـهـورـ الـذـيـ مـازـالـ
يـشـاغـبـ مـطـالـبـاـ بـالـدـمـاءـ وـالـقـتـالـ .

أـمـاـ "ـكـاتـ"ـ فـقـدـ شـعـرـتـ بـالـنـارـ تـشـتعلـ فـيـ قـبـضـتـهـاـ مـنـ الـآـلـمـ وـقـدـ
شـعـرـتـ بـعـظـامـ يـدـهـاـ تـطـقـطـقـ ، وـمـنـ شـدـةـ الـمـهـاـلـمـ تـعـدـ تـسـطـعـ
استـعـادـةـ أـنـفـاسـهـاـ . وـفـجـاهـ قـالـ لـهـاـ "ـنـاتـانـ"ـ بـشـيءـ مـنـ الـخـشـونـةـ
وـالـعـدـائـيـةـ :

- إذـنـ هـذـاـ مـاـ تـعـمـلـيـنـ لـتـكـسـيـ لـقـمـةـ عـيـشـكـ ، قـالـ هـذـاـ وـهـوـ
يـوـجـهـ لـهـاـ بـقـبـضةـ يـدـهـاـ ضـرـبـاتـ خـفـيفـةـ عـلـىـ جـمـعـ الـجـهـاتـ لـيـوـقـظـهـاـ
مـنـ إـغـمـائـهـاـ .
أـظـلـمـتـ عـيـنـاهـاـ ، وـقـدـ تـحـولـ إـعـجـابـهـاـ بـهـذـاـ الرـجـلـ إـلـىـ غـضـبـ .

- هـذـاـ لـاـ يـخـصـكـ أـبـداـ ! اـرـحـلـ عـنـيـ الـآنـ وـدـعـنـيـ فـيـ هـدوـءـ .
- حـسـنـاـ ، وـلـكـنـ يـجـبـ عـلـيـكـ تـرـكـ هـذـهـ الـمـهـنـةـ ، إـذـاـ اـسـتـطـعـنـاـ مـثـلاـ
أـنـ تـسـمـيـ هـذـاـ الـعـلـمـ الـأـخـرـقـ مـهـنـةـ ، أـصـرـ عـلـىـ مـاـ يـقـولـ وـهـوـ صـاعـدـ
إـلـىـ الـخـلـبـةـ مـضـيـفاـ : وـثـمـ كـفـيـ عـنـ بـيـعـ نـفـسـكـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ وـأـنـ
تـفـاخـرـيـنـ بـكـونـكـ مـنـ أـصـلـ شـيـرـوـكـيـ ، أـنـاـ أـرـىـ عـكـسـ ذـلـكـ تـمـاماـ إـذـ
يـدـلـ ذـلـكـ عـلـىـ ذـوقـكـ السـيـئـ ! فـإـنـكـ بـاـ تـفـعـلـيـنـ تـهـيـنـ شـعـبـكـ
الـشـيـرـوـكـيـ بـاـهـذـاـ الـكـلـامـ ، أـحـسـتـ "ـكـاتـ"ـ بـاـنـقـطـاعـ أـنـفـاسـهـاـ ، بـاـيـ
حـقـ يـكـلـمـهـاـ هـذـاـ الغـرـبـ هـكـذاـ !!

- أـوـهـ ... كـانـ يـجـبـ عـلـيـ أـنـ أـتـرـكـ بـمـفـرـدـكـ لـتـدـبـرـ أـمـرـكـ مـعـ
الـسـيـدـةـ الـمـتـوـحـشـةـ وـهـيـ لـمـ تـكـنـ لـتـجـدـ صـعـوبـةـ كـبـيرـةـ مـعـ أـمـثالـكـ .
ابـتـسـمـ "ـنـاتـانـ"ـ وـهـوـ يـدـرـكـ مـاـ تـعـنـيـهـ قـبـلـ أـنـ يـتـرـكـ الـخـلـبـةـ دـوـنـ أـنـ
يـضـيـفـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ . ثـمـ اـسـتـعـادـتـ الـأـمـيـرـةـ "ـتـالـانـاـ"ـ دـورـهـاـ

يوم من الأيام "كاتلانيسا بلو سوينج". إحدى جداتها الأوليات وهي أم جدتها ! "كاتلانيسا" أرادت أن تبقى أرض "جولد ريدج" لعائلتها ولهذا السبب وجدت "كات" نفسها هنا.

مشت المرأة الشابة لوقت طويول في الطبيعة حتى وجدت أخيرا شلالاً كانت تسمع هدير مياهه منذ وقت قليل . كان المكان كما لو أنه اقتطع من الجنة. الماء الذي كان يسيل فوق الأحجار بلل وجه "كات" التي ضحكت من السعادة . شعرت بنفسها وبشكل فظيع أنها ابنة هذه الأرضي وتشكل لديها انطباعاً بسيطاً بأنها قد عادت لموطنها ولبيتها.

جلست وتأملت طويولاً الحياة النقيّة الصافية التي تجري على طول الصخرة.

لم تعد تشعر بنفسها وحيدة وشيء ما يهمس في أذنها ، بأنه مليء بالحياة رغم أنه بدائي بعيد ومنعزل ، لم تقاوم شعورا بالسعادة يملأ قلبها ، عندما غاصت في الماء . وعندما فتحت عينيها في الضوء . أوصكت أن تتطلع المياه رغماً عنها . كان ينظر إليها رجل ، واقف فوق صخرة ، رجل له أذن مثقوبة.

أخرجت من جيبها الميدالية القدية المغطاة بحروف ونقوش شيروكية . فقد ترك جدهم الأول دوف جالاتان قطعة مثلها لكل واحدة من الشابات الشيروكيات . وهكذا بدأت بمحاولات إيجاد حل لهذا اللغز الغامض لهذه الميداليات.

- هل أنت متأكدة أنك لست بحاجة لشيء آخر؟ سالتها "إيريكا" فجأة وهي تنظر إلى يدها المضمة .

- لا . لا أؤكّد ذلك . أنت تعرفين ، وأنا معتادة أن أتدبر أموري بمفردي . سارح حلا إلى "جولد ريدج" أرض أسلافنا القدماء . سأقيم هناك .

جاء الوقت الذي يجب عليّ فيه أن أسترد توازني وهذا لا يكلفكني شيئاً ، ناهيك عن أنني ساكون في قلب الطبيعة . ثم أضافت بصوت منخفض .

- نحن الهندود ، لسنا في حاجة لأشياء كثيرة باستثناء كرامتنا فقط ، ولكن حتى بهذا التأكيد ، لم تعد واثقة تماماً ، منذ تلك الليلة ...

كانت "كات" نادراً ، ما رأت مكاناً بهذا الجمال والعظمة ، بكل بساطة ومن الأعلى ، كان وادي "جولد ريدج" يحيط بهضبة خضراء يقطنها وبشكل طولي جدول ماء مثل شريط فضي لامع . والغابة القريبة من المكان تمتليء بالحيوية وبضجة أصوات آلاف الحيوانات . وكل هذا الجمال يخنق في النهاية "كات" وبنات عمها ! شعرت "كات" فجأة بأنها شخص مهم جداً . وهي الغجرية التي تربت في عربة صغيرة في طفولتها والتي لم تكن تعرف خلال الشهري والعشرين سنة المنصرمة من عمرها سوى الفنادق الصغيرة والمساكن المؤقتة .

وهاهي الآن تجد نفسها في أرض تشبه الأحلام كانت تملّكها في

الفصل الثاني

تبقي هكذا دون أن تتمكن من الحركة . وكان الرجل ذو الأذن المثقوبة ينظر إليها باستمرار ويبدو لها وكأنه مصر على ذلك . فقد كانت مغيرة جداً في مظهرها هذا .

لاحظت أنه يعلق حلقاً من الذهب في أذنه المثقوبة مما يبرز بريق نظراته .

أصررت عليه .

ـ لماذا تبتعني؟

ـ أنا لا أتبعك أبداً ، أنا كنت هنا قبلك ، هكذا هي الحقيقة بكل بساطة .

همست له .

ـ هكذا إذن!

ـ قال لها مؤكداً .

ـ أنا أخيم على مقرية من هنا على أحد أركان النهر .

ـ ولكن الأرض هنا ملكية خاصة ! إن كنت لا تعلم !

ـ نعم . نعم أعرف !

ـ وأقول لك حتى إنها ملكي الخاص .

ـ أعلم هذا .

ـ ولكن كيف عرفت؟

ـ اسمك "كات جالاتان" ، ولد ابنتا عم بعيدتان عن هنا .

وأنت الثالث قد ورثتم هذه الأرض من المدعو "دوف جالاتان" .

هذه الأرض يملكونها الجالاتان منذ ١٥٠ سنة ، على الأقل منذ أن

كانت تخص جدة الجدة لجتك . عندما سمعت هذا كانت

مشدودة تماماً وقد فتحت فمهما . إذ كان يعرف عن عائلتها أكثر

منها . فسألته :

ـ ولكن من أنت؟

شعرت "كات" بحرارتها مرتفعة جداً رغم برودة الماء . وقد كانت تفضل لو تغوص في أعماق النهر لتصبح مختفية عن الانتظار . أقرض إلى الأرض على إحدى ركبتيه ، وهو يبتسم مليء شدقه ومثبتاً نظره عليها . كان "ناتان" يرتدي "شورتاً" كاكبي اللون وقميصاً أبيض ذا كمرين قصيرين . يبدو مرتاحاً تماماً . رفعت يديها إلى صدرها بشكل لا إرادي ، ورغم أن الماء يخفي جسدها شعرت بنفسها عارية كحواء في الجنة ورمي نظرة يائسة إلى ملابسها المنتشرة على العشب أمام قدمي الرجل ذي الأذن المثقوبة :

ـ صباح الخير ! قال لها بنبرة واثقة ولكن فيها شيء من السخرية لم تعد "كات" تعلم ماذا تفعل ولم تعد تفهم شيئاً ، وتساءلت إذا ما كان قد لحقها منذ انتهاء المباراة الشهيرة في تلك الامسية . ربما كان هذا الرجل مجنوناً خطراً ... واجهته كاذبة :

ـ معي أصدقائي ، ولكنهم بقوا في السيارة ، على أي حال لن يتأخروا في الوصول إلى هنا . هز رأسه وقد بدا عليه الاقتناع .

ـ إن قدومهم يدهشني فعلاً إذ لا يوجد أحد في السيارة ، أنا أعلم تماماً أنك وحدك . شعرت "كات" بجسمها يرتعش من الخوف ولم يعد لديها الخيار إلا أن تواجهه بنفسها .

ـ لم تبتعني هكذا ! لماذا تريدين بالضبط؟
كان "ناتان" يجلس على الحجارة الباردة مقروضاً طاويا ساقيه تحته ومكتفاً ذراعيه على صدره ، وقال لها بهدوء وبرباطة جاش .

ـ هذئي من روحك يا أميرة "تالانا" ، فانا لا أريد أن أكللك ، بدأت ترتعش من البرد في الماء . وقد اشتد غيظها من فكرة أن

تبقي .
هذا "ناتان" قليلاً من روّعه ووقف بكل هدوء موجهاً صبّعه نحو
المرأة الشابة قائلاً .

- لا، إن هذا يدهشني حقاً، لأنه إذا أردت أن تمنعيني ، فيجب
عليكأخذ موافقة ابنتي عمك الاثنين ، وحسب معلوماتي ،
فابنته عمك ليست في الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الوقت!

- ولكن هذا جنون ، أنت من الخبرات ، أم ماذا ؟
ابتسم بهيجة المنتصر واستطرد قائلاً .

- أنت ولدت في نفس اليوم الذي ولدت فيه ابنتا عمك ولكن
ليس في نفس السنة، عمرك ٢٨ سنة، وعمر "إيريكا" ٣٣، أما
"تيس" فعمرها الآن ٢٦ سنة . كلتا الاثنين تملكان المال.

إلا أنت . لديك سيارة قديمة موديل موستاخ، اشتريتها من
الرخصة منذ ٥ سنوات وتستاجررين مسكننا باجر زهيد في
"ميامي" . إضافة إلى ذلك من جهة أخرى ستشعررين بالهم والغم
في الشهر القادم إذا لم تكملي إيجارك . وعلى هذا فانت بحاجة
إلى خدمات من منجم التري - سبي .

أوشكت "كات" أن تثب عليه . شيء من التعقل أبقامها في الماء .
شعرت وكأنها مفتسبة وعارية تماماً وهي تسائل نفسها كيف أن
شخصاً يلبس حلياً من الذهب ويرتدى قميصاً مكتوباً بشكل جيد
ولا سيما في قلب الطبيعة حيث ليس هناك مجال للتناق ، كيف
يسمح لنفسه أن يصدر أحكاماً أيا كانت تتعلق بمشاكلها المالية
الخاصة .

صرخت فيه .

- اترك الخيم فوراً .

انا أدعى "ناتان شاتام" هل هذا يذكرك بشيء؟

- هل اسم "شاتام" يعني لك شيئاً ؟
هربت رأسها بإشارة نفي .

- ولكن لماذا ؟ ماذا يمكن أن يعني ؟
نظر إليها "ناتان" بانتباه قبل أن يجيبها بلهجة حادة .

- أنا أعمل في شركة التري -. غضبت "كات" مابين حاجبيها .

- أوه ، أرى ذلك ، ولكن ماذا تفعله هنا؟ لم نوقع بعد عقداً
معكم ؟

- ليس بعد ، أعلم هذا .

- ولن نوقع معكم العقد الآن ، إذ على الأقل لا بد من إيضاح
بعض النقاط التي تخص عائلتنا .

- شرد قليلاً ثم قال : في الواقع ، أنا چيولوجي وأقوم الآن
بعض الكشوفات من أجل الشركة .
هذا لا يغير مني شيئاً .

بعدها نظرت إليها "كات" باهتمام ولا تدرى تماماً كيف
تنصرف؟ إذا ما انتظرت هكذا في الماء فستتحول حتماً إلى قطعة
ثلج .

- حسناً ، أرغب الآن في الخروج من الماء فالوضع بصراحة أصبح
مسخيفاً جداً .
ضحك "ناتان" كثيراً لهذه المفاجأة الكبيرة . وقد بدت أسنانها
تصطلك من الغيط .

- حسناً هيا ، لماذا لا تخرجين ما الذي يمنعك ؟
- أو، أنت طبعاً ! هل تعلم أن الأمور ليست على ما يرام هكذا!
إن تفكيرك ملتوٍ تماماً ... أعلمك وأحدرك ، لن تبقى هنا
طويلاً، أؤكّد لك هذا ! وحتى لو كان اسمك "شاتام" . لن أدعك

وتحده فهي أرض جميلة ورائعة وخصبة وهو عنده متابع وأعمال كثيرة ولا ينقصه أن تجيء إليه فتاة من "الجالاتان" تضيف إليه متابع أخرى . رفع "ناتان" رأسه نحو الجبال التي تلوح في الأفق، وراء الوادي . كم هذه المنطقة رائعة الجمال، وتنهد "ناتان" تنهيدة طويلة وهو يتذكر ما حدث معه بعد الظهر، لقد بدت له "كات" وهي تسبح في النهر كحورية شiro وكية بشعرها الطويل الأسود المنتشر حولها كتاب أميرة ، لقد قاومت بشجاعة كل الهجمات التي تلقتها من السيدة المتوجهة وتساءل في نفسه كيف أن جدتها الأولى "دوف جالاتان" كانت قد سحرت جده في ذاك العهد تماماً وبالتأكيد كما فعلت "كات" . أخذ نفسها من غليونه بحركة آلية ، وهو يستمتع بسحر ورطوبة هذا المساء . لقد استدل على مخيماً وقرر زيارتها في القريب العاجل بشكل لا تتوقعه.

كانت "كات" جالسة تشعر بالراحة ، وقد غطت كتفيها بقطاء سميك وهي تقرأ في كتاب عن تاريخ الشعب الشiro وكيف أغارته لها ابنة عمها "إيريكا" وقد تدلّى مصباحان من الزيت ، معلقان على شجرتي بندق . يضيئان خيمتها . وهي تنتظر نضج السجق "الهوت دوج" على النار التي أشعلتها مواجهة خيمتها .

وقفت "كات" لكي تقلب البطاطا التي وضعتها على الرماد وحاولت ولكن بدون جدوٍ أن تعمق في مطالعتها . ولكن صورة "ناتان شاتام" المستمرة تعاود مخيلتها دون انقطاع . غداً سيكون لها شأن معه بالتأكيد . بعد الظهر نزلت إلى المدينة في "جولد ريدج" لكي تستشير محامي العائلة السيد "ت. لو كاس بروان" الذي أكد لها أن "ناتان" يعمل فعلاً في مناجم الـ "تربي" - من " وحتى أنه أعلمها أن "ناتان" يقوم بابحاث حول الشعوب

أوشكت "كات" على الاختناق ، وفتحت عينيها محمّلة إليه . - ولكن أنت ، ماذا تفعلين هنا بالضبط ؟ لم يمنع نفسه من أن يسألها هو بدوريه، هل تقومين بدراسة الطبيعة ربما؟ وألقى نظرة حواليه وبلهجة مفعمة قلد صوت "كات" قائلاً : الطبيعة والعصافير الصغيرة ، والأشجار...، ثم قال : - أين يقع أقرب مطعم إلى هنا؟

رفعت "كات" رأسها بتحدٍ فلقد بدأت تفهم بشكل أفضل الآن لماذا أجدادها الجالاتان كرهوها وعادوا هؤلاء الناس البيض وسلخوا رؤوسهم ومع هذا قالت له .

- أنا أيضاً أخيم هنا !
- أنت تخيمين هنا ؟
فاجأتها كثيراً النظرة الصادقة في عينيه والمعبرة عن دهشته لأول مرة فأجبته .

- لقد ولدت في سبرك وتربيت على القسوة . الآن دعني وشاني .

- تـا ناتا... ولكن ليس قبل أن أعرف أين تخيمين بالضبط !
- أوه لا ! لا أرغب أن تزعجني ...
فكـر خـلال ثـانـيـن ثم قال لها بـلهـجـة سـاخـرـة .

- حسناً جداً ، سـاتـركـكـ . ولكن دعـيـنيـ الآـنـ أوـدعـكـ ! وأـرجـوـ إلاـ تـجـبـريـنيـ أنـ اـتـحـركـ لـمسـاعـدـتكـ إـذـاـ حـصـلـتـ آـيـةـ مشـكـلـةـ لمـ تـجـدـ الـوقـتـ الكـافـيـ لـتـجـيـبـهـ ، فـقـدـ رـحـلـ الرـجـلـ ذـوـ الـأـذـنـ المشـقـوـبةـ بـسـرـعـةـ كـمـ اـتـيـ . جـلـسـ "نـاتـانـ" قـرـبـ النـارـ، وـيـدـاـ يـحـشـوـ غـلـيـونـهـ حتـىـ يـحـيـنـ نـضـجـ عـشـائـهـ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـسـطـعـ مـنـ نـفـسـهـ مـنـ التـفـكـيرـ فـيـ "ـكـاتـ"ـ ، وـيـاـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـعـتـقـدـ أـنـ وـجـودـهـ جـعـلـ تـنـفـيـذـ مـخـطـطـهـ أـكـثـرـ صـعـوـدـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـهـ "ـجـولدـ رـيدـجـ"ـ تـشـكـلـ أـهـمـيـةـ عـظـيـمةـ لـهـ

أبداً. هذا الذي تضعيه أمام أنفي...
- ولكنني لم أدعك لكي تقاسم معي عشاءي، وثم قبل كل شيء ماذا أتيت تفعل هنا؟
استند "ناتان" على كوعيه مشابكاً ساقيه بوقاحة قائلًا.
- أتيت لأرى كيف يخيم الهنود...

جال بنظره الخيم ، الخيمة وكيس المؤونة المعلق بين شجرتين لكي تبعده عن الحيوانات . والموقد المؤقت حيث تطبع البطاطا ، وأطلق صفرة خفيفة .

- هذا ليس سيما أبداً!
أعادت مسدسها في غمده .
- قلت لك مسبقاً إنني أعرف تماماً تدبير أموري في الخيم .
- وأيضاً تعلمين كيف تدافعن عن نفسك .
- نعم. تابع كلامه .

- من الحيوانات أم المتقطلين ؟
رفعت "كات" عينيها إلى السماء .
- لن نبدأ نقاشنا بكلمات كهذه ! أنت أسوأ من تلميذ في الثانوية .

عدل "ناتان" جلسته . وقعد على العشب وقد جعد بين حاجبيه .

- لم يدعني أحد هكذا ! لا تستطيعين إيجاد شيء أفضل ؟
- أوه ! أنت، لم أقل إنك حتى لا تصل إلى مستوى طالب ثانوي . مع كل هذه الأكاذيب ضحك "ناتان" ضحكة تهكمية .

- تصوري حتى إنني لم أصل إلى المرحلة الجامعية
- ولكنك مع هذا أنت چيولوجي ! قالت هذا وهي مندهشة

"الجالاتان" . وأن "ناتان" يعمل ضمن الأصول والقانون، لم تجد "كات" أي باس أو ضرر لو كان الرجل ذو الأذن المشقوبة أقل قسوة وخشنوة معها . ولكنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من التفكير في نظراته البراقة التي رماها بها رغم كل شيء عندما كانت تسبح في النهر .

رمت كتابها وأعدت نفسها لتناول العشاء ، وإذ بها تسمع ضجة غريبة تأتي من على يمينها . حتى تنبهت جميع حواسها . وتسمرت في مكانها وأنصتت إلى الضجة الآتية من الغابة . شيء ما أو ربما شخص ما يتحرك في الغابة الصغيرة القريبة منها . بدأت تظن بوجود دب مثلاً، "جولد ريدج" ليست بمنطقة تعيش فيها الدببة . تحركت "كات" من مكانها دون أية ضجة حتى دخلت خيمتها وغرزت يدها في كيس من الجلد بني اللون وأخرجت مسدساً عيار 9 ملم ، ثم وقفت ، والسلاح في يدها مواجهة الأشجار الكثيفة وأطلقت ست طلقات في ظلمة الليل . خرج رجل من الظلام ، ممسكاً بيده البسيري وهو يتاؤه بمعالاة مفرطة وإنها أمامها وهو يصرخ بسخرية شديدة .

- لقد نلت مني .
عرفت "كات" الرجل من الحلقة الذهبية التي تلمع في ذهنه تضيء مثل قرص قمري مصغر . كانت لديها رغبة في الضحك لأنها وجدت بصراحة الوضع مضحكاً جداً . ولكنها تمالكت نفسها أما هو فقد أراد أولاً أن يخيفها . بينما كان يتمدد على ظهره والابتسمة تعلو شفتيه ، تناولت "الهور دوج" المشكوك في سيخ حديدي وحملت السيف كسيف لوحٍ فوق رأسه قائلة .

- أيها المحتال .
- إيه . أهدئي واطمئني ! على كل الأحوال ، لا يجعلني جائعاً

- حسنا، قل لي شيئاً أستطيع من خلاله تغيير رأيي فيك.
 حينها أخرج "ناتان" سلسلة كانت معلقة في رقبته، تحت قميصه وفي نهايتها تتارجح سبورة ذهبية، كبيرة واضحة بما فيه الكفاية أنها من الذهب الخالص.

- إن عملي يعتمد على البحث عن الذهب وأستطيع أن أؤكّد لك أن الذهب موجود في هذه المنطقة، ومن أجود أنواعه أيضاً. خفضت "كات" رأسها ونظرت كيف بدا الجمر أكثر احمراراً في عتمة الليل.

أضافت بعد وقت قصير من التردد:

- أنت رجل غريب الأطوار فعلاً... ولا تشبه أي إنسان عرفته أرجع "ناتان" السلسلة تحت قميصه قائلاً.

- ولكنني لا أرغب أن أشبه كل العالم
 - وأنا أيضاً، لاحظ.

وبحركة خفيفة وبطئه وقف يسالها:

- كم من الوقت ستتخمين هنا؟

فكرت "كات" في يدها المكسورة التي خبانها تحت الغطاء.
 - أسبوعين أو ثلاثة، ربما.

- وهل ستبقين وحدك كل هذا الوقت؟ أليس لك عائلة؟ أو حتى قطة أو أي حيوان. شعرت "كات" بالانزعاج من نظرات عينيه الثاقبتين. فإن هذا آخر شيء تفكّر فيه امرأة مستقلة بنفسها، هذا يؤكّد اهتمامه بها والتفاته الواضح بشكل كبير من نظرات عينيه البراقة حتى دون أن ينتبه هو لنفسه، إذن وجودها هنا مع هذا الرجل لن يكون أمراً هيناً حتماً.

- كل ما بقي لي من عائلتي، فقط ابنتا عمي "المجالاتان"! لذا فإن أسمى الأول بلهجتنا الشيروكية هو "ويس - ساه". أي قطة.

تماماً.

- إذن؟ من يدعى أنها نتعلم كل شيء فقط في الجامعات.

- زوجي! أجابتـه بعد قليل من التردد.

هو بدوره أيضاً. نظر إليها متفاجئاً. تابعت:

- لم تعتقد أن امرأة مثلـي قد تكون متزوجة، أليس كذلك؟
 فهذا لا يتفق مع شخصية مصارعة.

- لست هنا لأحكم عليك.

- ومع ذلك لم تتوقف عن أحکامك منذ مباراة تلك الليلة.

- اسمعي، صحيح أن المصارعة تجلب شيئاً من العنف ولكن لا تتعجبـي أن تعاملـي كفتاة سهلة لينة عندما تعرضـين مشاهدـك على المسرح. قطـبت "كات" بين عينيها، وبدأت بـتقلـيب البطاطـا تحت الرمادـ لـكي تـأخذ قـليلاً من الـوقـت لـتوازنـ جـيدـاً مع نـفـسـها: على كلـ حالـ أـعـرـفـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ عـنـكـ، وـإـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـنـكـدـ عـلـيـ هـذـهـ اللـيـلـةـ بـمـاـ عـمـلـكـ مـنـ بـعـضـ الـآـراءـ عـنـيـ وـالـتـيـ هيـ -ـ مؤـكـداـ -ـ غـيـرـ صـحـيـحةـ،ـ أـيـهـاـ الفتـيـ الغـرـ،ـ فـأـنـاـ أـحـذـرـكـ.

مرـ "نـاتـانـ" يـدهـ فيـ شـعـرـهـ قـبـلـ أـنـ يـجيـبـهاـ وـقـدـ أـخـذـ يـسـلـيـ نـفـسـهـ قـليـلاـ بـالـبـحـثـ عـنـ كـلـمـاتـ تـجـرـحـهاـ.

- هـذـاـ الـاتـهـامـ الـكـبـيرـ يـنـطـيقـ عـلـيـكـ أـنـتـ تـامـاـ وـلـيـسـ عـلـيـ أـنـاـ.

- عـنـديـ رـأـيـ لـأـبـاسـ بـهـ بـنـفـسـيـ فـيـ الـوـاقـعـ.ـ وـلـأـرـىـ هـذـاـ سـيـشـاـ أـبـداـ وـلـكـنـيـ أـحـاـولـ فـقـطـ تـجـنـبـ الضـجـرـ مـعـ رـجـالـ مـثـلـكـ.

- آـهـ حـسـنـاـ؟ـ رـجـالـ مـثـلـيـ؟ـ تـعـنـيـ أـنـكـ تـصـدـيـنـ الرـجـالـ فـورـاـ دـونـ أـنـ تـحاـوـلـ مـعـرـفـتـهـمـ .

بدأتـ "كاتـ"ـ فـيـ التـوتـرـ بـشـكـلـ فـظـيعـ،ـ جـلـستـ بـدـورـهـاـ عـلـىـ العـشـ،ـ مـعـيـدـةـ الـغـطـاءـ أـكـثـرـ فـوـقـ صـدـرـهـ كـمـاـ لـوـ أـنـهـاـ تـحـتـمـيـ بـهـ:

القت بضفيرتها على ظهرها وأضافت :

- أشعر أنني بخير. وو يوم ما سأبني منزلًا بقرب النهر وسأعيش فيه. لم تفهم "كات" لماذا أصبحت نظراته عدوانية فجأة.

- امرأة مثلث ستكون تعيسة هنا. ليس عندها أي شيء تعمله سوى أن تتأمل الطبيعة.

- حسنا هل تعرف أنا بحاجة لماذا فقط؟

- نعم ، تحتاجين إلى قبلة حارة ، لا تقولي لي العكس. رفعت كتفيها.

- إذن أنت لا تعتقد أن بإمكانى العيش حياة طبيعية وبسيطة مثل كل الناس؟
- بالضبط.

بدالها أنه ضدها ويعارضها تماما في كل ما تقوله . أخذت "كات" كتابها. بحركة عصبية، وقالت له بلهجة جافة.

- لقد أصبح الوقت متاخرًا . حاول إلا تضيع في الطريق . لأنني لن أجيء لمساعدتك . لم تر الابتسامة الساخرة على شفتي "ناتان" .

- تصبحين على خير يا ميسيدي "كات" ولا تعودي مجددًا للإطلاق من مسدسك فإن رصاصاتك . مستشكل خطرا على أحد نجوم السماء!

نظرت "كات" إلى شروق الشمس وعيناها نصف مغمضتين، فقد نامت مستنيرة بنجمة جميلة وقد قررت بِاعجاب كل ثانية مررت عليها خلال الليل الذي انقضى وكانه هدية من السماء.

إن المشهد الطبيعي الرائع الذي تراه الآن جعلها تبقى فترة طويلة تتأمل وشاح الليل وهو يرتفع بيطره. انقضى النهار بسرعة كبيرة وقررت أن تعود إلى النهر مرة أخرى لكي تستحم وتعوم في

الشلال. ارتدت "تي شيرت" زهري اللون اختارت مع تنورة تنس بيضاء قصيرة . ومن ثم بدأت تتمشى في النهاية وهي تندنن أغنية قديمة تعرفها. مازالت يدها تؤلما قليلا، حملت منشفة استحمام كبيرة بيضاء لفتها على ذراعها، لم تصل المرأة الشابة بعد، ولكنها سمعت بوضوح ضجة سقوط شيء ما. على الطريق كانت تتحدث مع كل عصافير الغابة لدرجة لم تنتبه فورا الصوت الغناء الذي يملأ المكان . وعندما وصلت إلى النهر ونظرت إلى الشلال. كانت مجبرة أن تعرف حقيقة الأمر، إنه "ناتان شاتام" الذي كان يستحم في النهر بحميمية كاملة وهو يغنى ملء صوته. اختبات "كات" فورا خلف جذع شجرة البلوط . لم تكن تريد أن يراها!

كان قلبها يدق بسرعة . لم تسمع أبدا صوتا بهذا الدفع . لم يكن "ناتان" يعني بلهجه، فأخذت تتساءل ماذا تعني كلمات الأغنية التي يرددتها، إذا كانت هندية الأصل وبيدو أنها تشبه فعل الأغاني الهندية . سالت نفسها أن تلقي بنظرة من عينيها نحو الشلال وتجسس على الرجل ذي الأذن المثقبة. لباس السباحة كان يلائمها تماما وقد ظهر واثقا بنفسه حتى دون أن يرتدى ملابسه. لاحظت "كات" كم هو قوي وذو عضلات ضخمة ولونه برونزي بفعل الشمس وكأنه يرسل من جسده ومضات كالنار تبدو بشكل قطرات من العرق تتلالا في الضوء، غطس "ناتان" فجأة، وأبقى رأسه طويلا تحت الماء حتى إنه نفخ شعره في الهواء كدمية سحرية - صباح الخير يا "كات".

أوشكت أن تسقط وتفقد توازنها . حرك "ناتان" يده باتجاهها وهو مقتنع تماما بأنها لم تعد تملك الخيار . خرجت من

تملك المرأة الشابة شعور بالذعر . فهي لم ترتد سوي "تي شيرت" زهري يصل إلى منتصف ساقيها . رعشة من الخوف اخترقت عمودها الفقاري . فقبل كل شيء هي لا تعرف أبداً من هو "ناتان شاتام" وراحت تخيل كل ما هو سيء وخطير يمكن أن يحدث لها بسيبه .

استغل "ناتان" شرودها، فخرج من الماء ولف جسده بمنشفة كستنائية اللون كانت معلقة على جذع شجرة المور المتسلق فوق النهر بالضبط . تراجعت "كات" رغم أنها عندما لاحته يتوجه نحوها وقد انفرزت قدماه في الرمل حيث يمشي .

أحسنت "كات" بأنها تعيش كابوساً فصرخت صرخة واحدة وركضت ياقصى سرعتها مبتعدة عنه .

لم يجد "ناتان" أي صعوبة في اللحاق بها وإمساكها . وأجبرها على العودة . بدأت تقاومه بضعف فقد شعرت بنفسها كالمسلولة بسبب خوفها منه . فنظر إليها "ناتان" متعجبًا عندما قرأ الذعر في عينيها . أمسكها من معصمها فصرخت من الخوف والألم معاً . فتركتها فوراً بعد أن أدرك أن معصمها ما زال مضمداً يفعل الكسور .

- لم تفهم "كات" أبداً ما الذي حدث . ولكنها قالت .
- اتركي . أرجوك ، لا تفعل لي شيئاً .

كانت ترتجف كورقة شجرة ، فقدت توازنها وسقطت على الأرض فوق العليق الشائك وقد وضعت يديها على وجهها بشكل عفوي لكي تحمي ، ثم فقدت التحكم في نفسها وانفجرت بالبكاء .

- أرجوك ، اتركي ، أتوسل إليك .
جلس "ناتان" على ركبتيه أمامها وحاول بكل مالديه أن

مخبيتها وتقدمت في اتجاهه . يا لهذه الحاسة السادسة التي نبهت هذا الرجل لوجودها ! ومع ذلك اعتتقدت أن عليها أن تبقى رazine وهادئة . اقتربت "كات" من الماء وحيته ، بحركة من يدها :

- مرحباً ! بهذا الماء تستغني تماماً عن الحمام أليس كذلك ؟
وضع "ناتان" يديه على وركيه ونظر إلى المرأة الشابة تقترب منه وهي واثقة تماماً .

ولكن "كات" لم تكن مرتابة ، أما هو فيشعر بالراحة والسعادة حتى وهو عار وسط المياه أمامها .

- ليس من اللائق أن تأتي لتجسسني علي بهذه الشكل يا سيدة الطبيعة ! في المرة القادمة ، تنزهي في مكان آخر بعيداً عن هنا أو تعالى لتنسبحي معي !

غضبت "كات" جبينها .

- هذا الشلال ملكي ، وهذه الغابة أيضاً استطيع إذن أن أتنزه حيث أشاء !

- ربما ، ولكن أن تتجسسني على أحدهم من خلال أوراق الشجر فهذا عمل لا يدل على التعلق والتضع .

- آه ، ولكن لم أكن أقصد هذا ! ثم أضافت حلاً وبشيء من المبالغة والمغالاة .

- أنا أجده شخصاً منحرفاً تأتي إلى هنا وتفرض نفسك بهذا الشكل الفاضح وأنت تعلم تماماً أنك لست بمفردك في هذه الغابة . انفجر "ناتان" بالضحك ، مما جعلها تتالم ، وحده الله يعلم ماذا سيخرج أيضاً من أشياء وكلمات لكي يعارضها . توقفت فجأة عن الضحك وبدأ ينظر إليها باهتمام .

- هل لأنك تعتقدين أن جسدي ليس مثيراً هكذا ؟

يطمئنها.

- "كات" ، اهدئي ، كل شيء على ما يرام ، تمالكني نفسك لا أريد أن أسبب لك أي سوء . هل هذا واضح ؟
استمرت في الارتجاف وهو يتبع كلامه إليها بصوت دافئ وهادئ .

- أقسم لك أنتي لا أريد إيهذاك .

- هل ... هل هذا حقيقي ؟ أخذت تنائى .

- نعم ، هذا صحيح تماماً . اهدئي الآن واطمئنني . تنفسى بانتظام . ساعدها على الجلوس وهي مازالت تبكي . وقد مضى بعض الوقت حتى استعادت أنفاسها . أخذ "ناتان" بذلك لها ظهرها بعنابة واهتمام مؤثر . حتى استطاعت أن تقول .

- أنا ... أنا آسفة ... أكيد اعتبرتني إنسانة حمقاء ... ولكن وللمرة الأولى نظر إليها "ناتان" بكل لطف قائلًا .

لا ، قلت لنفسي فقط إنه لابد قد حدث لك شيء رهيب منذ زمن بعيد . وأنك الآن - مجدداً - لديك نفس الشعور .
استعادت "كات" أخيراً انظام أنفاسها وكأنه يتحقق طبيب نفسي رقيق جداً ، وقد وافقته بلطف على ما أشار إليه دون أن تنطق بكلمة واحدة .

أخذ عندي بلاقة وبخبرة كبيرة في انتزاع أشواك العليق التي انغرزت في ذراعيها عندما سقطت فوقه . شكرته "كات" بصمت لكي لا يسألها مرة ثانية .

- فعلاً أنت قد أصبحت بسوء . في تلك الليلة . قال لها ذلك أخيراً وهو يلامس بخفة معصمها .
تنفست بجهد وقالت .

- نعم هذا صحيح .

- ولكن لماذا لم تقولي ؟
- بسبب الغرور ، أعتقد .
- وهل فقدت عملك بسبب هذا الحادث .
- أوه ، لا ! يكفي أن أعتنني بنفسي لكي أستطيع أن أبدأ فوراً من جديد .

- هه هه

انهني من افلال الشوكات الأخيرة . ولكن كانت "كات" ترغب إلا يتوقف عن ذلك .

- شكرنا . "ناتان" وأيضاً أقدم لك من جديد كل اعتذاري وأسفني عما حصل ، وأستطيع الآن أن أقول إنني لم أعد أخاف منك قالت له هذا وعلى شفتيها ابتسامة حزينة .

- ولكن فعلًا أمل ذلك .
تردد قبل أن يستطرد .

- هل اعتندي عليك أحدهم منذ وقت طويل ؟

- نعم ، كان عمري ٢٠ سنة . كان صبياً أعرفه ، وأيضاً والدائي يعرفه . لقد تربينا مع بعض . كان يعمل في السيرك .

- السيرك ؟

- اعتنقت أنك تعرف كل شيء عن بنات العم المجالات !
استعادت "كات" مزاجها الجيد . هز "ناتان" رأسه قائلًا .
- ليس لدى معلومات سوى عن أخبارك وقصصكم الأكثـر حداثة !

- حسناً ، لقد ولدت في سيرك الآخرين "شو فييلر" وهناك ترعرعت هذا الصبي ... كان يمتدح نفسه دائمًا ويقول لكل من يرغب بالاستماع له إنه خبير بالفتيات ...
ولكنه لم يتوجه بعد

احمرت من جديد ، لم ينادها أحد من قبل بهذه الرقة واللطف .
بقي بعض قطع الثلج في البراد عندي يمكن أن أضعها على
موقع الألم إذا وافقت أن تشاركيني فطوري . ترددت قليلا ثم
قالت بصعوبة .

- حسنا ، أوفق . ولكنني ... سأتألم فيما لو مشيت ، أنت
تعرف . لم يدعها تكمل ، أخذها بين ذراعيه بكل خفة وسهولة
ومشيها من مهر صغير في الغابة .

- شرعت "كات" بطرح أسئلتها بدورها .

- الأغنية التي كنت تغනيها منذ قليل ، هل هي هندية الأصل ؟

- نعم ... من الشIRO كي ، أضاف بسرعة .

- حقا؟ ولكن هل لك أصول شIRO كي ؟

- ربما ، لا ولكن تربيت في "أركناس" ، على حدود المحميات
الهندية في "أوكلاهوما" وطبيب عجوز شIRO كي علمني إياها
كنت مثل ابنه الصغير ...

- هل من أجل هذا عهدت مناجم الـ "ترى - س" إليك بمهمة الـ
"جولد ريدج" ؟ لأن لديك معلومات ومعرفة بالشIRO كيبين ؟ أخذ
بعض الوقت حتى أجاب .

- أوه . صحيح ، فانا أعرف كثيرا . عن الـ "جالاتان" في
"أوكلاهوما" .

- أوه ، حقا؟ ولكن أنا لا أعرف أشياء كثيرة سوى عن الجدة
الأولى لجذتي التي نقيم هنا في "چورجيَا" وتدعى "کاتیلانیشا
بلو سونخ" وكان زوجها أبيض ويدعى "جوستیس جالاتان" ولكن
قل لي . ربما تعرف أشياء أكثر مني ؟

توقفت "كات" في منتصف الطريق . واستدارت نحوه .

- هل تعرف مثلا شيئا حول "هولت جالاتان" ؟ كان هذا هو

خففت "كات" صوتها .

- لم أحل قضتي هذه لاحد ، وخاصة لوالدي اللذين لم أتمكن
من إخبارهما وإلا لكانا قتلاه الآن ، لقد نسيت الأمر ! أعني ...

لم أجد نفسي أبدا في وضع مشابه !
احمرت "كات" بشدة :

- نعم ... مع شخص مثلك ... بهذا الشكل المفاجئ .

- انفجر "ناتان" بالضحك وأخذ يضرب فخدده بحركة
رجولية .

- أنا سعيد جدا بأن أكون من أحد هؤلاء الرجال النادرين الذين
يحيلونك هستيرية . فركت "كات" معصميها . كانت ترتجف
رغما عنها ولكن هذه الرعشات لا تشكل شيئا أمام
الخوف . "ناتان" شخص جيد ، وقد سبق أن برهن لها على ذلك
ولكن هذا لا يغريها لتصبح حليفة له .

- حسنا ، حسنا ، إن الأمور تسير في مجريها . قالتها بنبرة
جازمة . ابتسامة مضيئة تنبعت من قلبها .
ونهض بوئية واحدة ، ومدّ لها يديه :

- حسنا يا "كات" لن الآن إن كنت تستطيعين النهوض .
مدت له يديها ببطء . التقت نظراتهما وأمسكت بذراعيها لكي
لا يسبب لها الملا في معصمها .
ولكن "كات" شرعت بالتواء في عرقوب قدمها . فصدرت عنها
آهة من الألم الفظيع عندما وضعت قدمها على الأرض واستندت
على كتف "ناتان" فسألها .

- السُّتْ عَلَى مَا يِرَام؟

- إنها قدمي ...

- أوه "كاتي" ، ساعتنى بك .

ابنهم ، أي جد جدي . اخترقتها نظرته الفولاذية ، وقد بدأ يتحدث بسرعة كبيرة .

- نعم ، سمعت عنه . فقد قتل اثنين من أفراد عائلتي .

استمر "ناتان" في المشي بهدوء أكبر كانه ليس لديه شيء ليقوله فسالته .

- ولكن أليس لديك شيء تحكينه ؟

- أجابها "هولت" حالات تقاتل مع أكبر أجدادي في إحدى القاعات وأطلق عليه في ظهره بمسدسه . ثم هرب بعد ذلك إلى الطبيعة ولكن ابنه أي جده لجدي بحث عنه وووجهه أخيرا . تقاتل بعد مبارزة ضارية دون رحمة . غرست "كات" أظافرها في عنق "ناتان" بلا إرادة تحت تأثير صدمتها بهذا الخبر . لقد انتهى للتو من إفهامها أن أحد أسلافها مجرم قاتل !

- تهلي يا "كات" ! أنت تؤليتني !

- أوه . أنا أسفه ! لا أستطيع أن أصدق ما تقوله .

قالت لنفسها إنه لا يجب أن يكون معها بهذا اللطف إذا كان أحد أفراد عائلتها قد قتل واحدا من عائلته . تحركت بين يديه وأرادت أن تضع رجلها على الأرض .

- سأتدبر أموري بمفردي ، الآن ! هل تدري فانا لا أريد أن أسبب لك الضجر . رفع "ناتان" حاجبيه متعجبًا .

- ولكنك لست مسؤولة عن هذا الانتقام بين عائلتينا يا "كات" .

- لأنك هناك أشياء أخرى أيضا ؟

- أوه ، هذه قصة قديمة جدا ، هل تعلمين ؟

فقد بدأت أحداث القصة خلال الحرب الأهلية . الجد الأول لجدي والذي يدعى "ناثانييل" كان ضابطا في جيش الوحدة ، وجدك الأول "جوستيس" كان أحد الاتحاديين .

- أنا لست متعصباً لهذه الأمور أنت تعلمين !
لا أريدك أيضاً أن تكرري ما قد علموه لنا !
وصلنا إلى مكان ساحر في أول الغابة وفي وسطه توجد خيمة
كبيرة مدورة ذات نهاية مدبة .

- أوه ! ... يا لها من خيمة رائعة ! هتفت متجمسة .
- دعني أفكّر . قال بمرح . أنا متأكد أنك غالباً شاهدين
البرامج الثقافية ذات الاتجاهات الاجتماعية في التليفزيون . أنت
تعرفين هذا النوع من البرامج حول الحضارات واختلاف
العادات ... قفزت "كات" وهي تشد قبضتها نحوه .

- أوه ، أنت ! انفجر ضاحكاً . أراد فعلاً أن ين ked علىها .
- ها قد وصلنا ! تفضلي بالجلوس . ساعدها على الجلوس بعناية
فائقة عند جذع شجيرة البلوط على طحالب غضة تسمى بحزاز
الصخر ودخل إلى خيمته لكي يحضر غطاء .
لم تدرك "كات" تماماً جمال المكان الذي اختاره ليقيم خيمته
لأنها مازالت مضطربة ومنزعجة بما علمته عن عائلتها . اخترقى
"ناتان" من جديد في الخيمة وعندما عاد كان وجهه مشرقاً
بابتسامة واسعة .

- ها هي قطع الثلج من أجل قدمك !
جلس أمامها على ركبتيه ووضع منشفة مليئة بالثلج على
عرقوب قدمها المtors .

وبينما هو يعتني بها بكل لطف لكي لا يسبب لها أي الم
كانت هي تتفحص ملامح وجهه بكل اهتمام . فلاحظت أنه ذو
جمال متواضع يوحى بالقوة والصلابة . أمسكت نفسها لكي
تقاوم تأثيره عليها وإغرائه بان تضع رأسها على كتفه . تذكرت
فجأة كل ما رواه لها وارتعدت رغماً عنها .

قبض عليه "ناثانييل" ولكن "جوستيس" استطاع الهرب .
وبسبب هذا لم يعف عنه "ناثانييل" ولم يسامحه ، إذ بسببه تخلى
عن مهنته ومركزه المهم والحافل في الجيش بسبب الفضيحة التي
أحدثتها هروب "جوستيس" .

- ولكن ، كل هذا لا شأن له "هولت جالاتان" به ، لاحظت
"كات" ذلك من خلال حديثه . ما روته لي هو قصة هروب والد
"هولت" . لماذا أراد الد "جالاتان" الانتقام من "الشاتاميين" إذا كان
"جوستيس" بالأصل نجح بالإفلات ؟

- لم تكن أبداً تعرف . كان "هولت" من الرجال الذين يعادون
أي واحد يغيظهم . هذا على الأقل ما تمكنت من قراءته .

- هل تعني أن كل هذه "القصص مسجلة في كتاب ما ؟
هذا "ناتان" رأسه إشارة بالموافقة . - عم والدي دون كل هذا في
كتاب منذ عشرين عاماً .

- هذا رائع ، وما هو عنوان هذا الكتاب ؟

- الشعل الأزرق أو انتقام شIROKO .

فوجئ بنظرية تساؤلية من "كات" فشرح لها .

- استخدم "هولت" اسمه هندياً خلال قيام الحرب هو الشعل
الأزرق !

كان هذا اسماً لصبي صغير ولكنه قتل رمياً بالرصاص من قبل
جندي من جيش الاتحاد لكي يتبع لوالده "جوستيس" فرصة
الإفلات من بين أيديهم .

- مهلاً . مهلاً كانت الحرب قائمة في ذلك العهد . كان حريراً به
إذن أن يدافع عن حياته ! إذن لا يمكنك أن تتهم أنساً من عائلتي
أرادوا الدفاع عن حياتهم .
نظر إليها "ناتان" بتعجب .

"الجالاتان" إذا تستطيع أن تروي أي شيء تتخيله وخاصة في منطقة "الجولد ريدج" ، كل ما أطلبه منك هو أن ترتب الأمر بشكل صحيح مع مديرك في العمل دون أية أكاذيب، أليس كذلك؟

- أنا أعتقد أنك لا تهتمين مطلقا بما في أعماق أراضي "جولد ريدج" !

أما أنا فنعم ولكن اطمئني جيدا ، لن أخون مهنتي أبدا . على كل حال استطيع أن أؤكّد لك أنه يوجد ذهب خالص هنا في تربة هذه الأرض وهو من أجود الأنواع! وإذا وجدت أفضل من هذا ، سأعلم شركتي بالأمر .
- حسنا .

احتارت من موقف "ناثان" المطبع المذعن. لم تعد "كات" تعلم فعلاً ماذا ستقول . أخذ كيساً صغيراً من الأعشاب ووضع عدة بذور صغيرة في المنشفة التي تحيط بالقدم المtorمة للمرأة الشابة .
- لا تلمسني .

- أبقى هادئة أيتها الأميرة "ناثانا"!
ضحكـت رغماً عنها .

- لا أدرى حقاً إن كنت ملاكاً أم شيطاناً وأحب فعلـاً لـو أعرف ماذا تفعلـعي .

- هذا علاج هندي قديم . وبالرغم من أنك لم تقدري عملي وشركتـي ، اتركتـني على الأقل أساعدكـ وأعتـني بكـ وفي خـلال بـضـعـةـ أيامـ وبـفـعلـهـ هـذـهـ الـأـعـشـابـ سـتـشـفـينـ ولـنـ يـبـقـىـ أيـ أـثـرـ أـبـداـ .
رفضـتـ "ـكـاتـ"ـ أـنـ تـجـاوـيهـ . فـرمـاـهاـ بـنـظـرةـ مـرـحةـ .

- هذا كلـ شيءـ!ـ اـنـتـهـيـناـ!ـ وـالـآنـ ماـ رـأـيـكـ بـفـطـورـ جـيدـ؟ـ
لـقـدـ أـجـبـرـهـاـ أـنـ تـبـتـسـمـ لـهـ وـأـنـ تـسـكـتـ بـالـتـالـيـ هـذـاـ الصـوتـ

سـالـتـهـ بـعـنـفـ:ـ مـاـذـاـ أـرـسـلـكـ الـمـسـؤـلـوـنـ عـنـ مـنـاجـمـ الـ"ـتـرـيـ"ـ -ـ سـىـءـ إـلـىـ هـنـاـ؟ـ

وـخـاصـةـ أـنـكـ لـاـ تـحـبـ "ـالـجـالـاتـانـيـنـ"ـ!ـ
رفعـ "ـنـاثـانـ"ـ رـأـسـهـ قـائـلاـ:

-ـ مـنـ قـالـ لـكـ إـنـيـ أـكـرـهـ "ـالـجـالـاتـانـ"ـ؟ـ أـنـاـ فـقـطـ وـرـثـتـ كـثـيرـاـ مـنـ الفـخـرـ وـالـعـزـازـ بـالـنـفـسـ مـنـ عـائـلـتـيـ وـأـرـدـتـ أـنـ اـعـرـفـ كـيـفـ هـيـ حـالـةـ السـلـالـةـ الـمـنـحـدـرـةـ مـنـ "ـهـولـتـ جـالـاتـانـ"ـ الجـدـ .ـ هـذـاـ كـلـ شـيـءـ!ـ
-ـ نـعـمـ وـلـكـنـ لـاحـظـ شـيـئـاـ ،ـ جـدـ الجـدـ الـأـوـلـ لـ "ـإـيـرـيـكـ"ـ ،ـ كـانـ "ـرـوـسـ جـالـاتـانـ"ـ مـنـ عـائـلـةـ "ـتـيـسـ سـيـلاـسـ جـالـاتـانـ"ـ .ـ أـمـاـ الـذـيـ يـخـصـنـيـ .ـ .ـ .ـ هـوـ "ـجـوـسـتـيـسـ"ـ .ـ .ـ .ـ وـمـنـ يـقـولـ جـوـسـتـيـسـ يـقـصدـ "ـهـولـتـ"ـ .ـ أـصـبـحـ نـظـرـاتـهـ سـاخـرـةـ تـامـاـ .ـ

-ـ أـنـاـ مـتـعـاطـفـ كـثـيرـاـ مـعـكـ .ـ
أـرـادـتـ "ـكـاتـ"ـ أـنـ تـخـلـصـ نـفـسـهـاـ ،ـ تـمـاسـكـتـ لـبعـضـ الـوقـتـ
وـعـضـ شـفـتـهـاـ قـائـلـةـ .ـ

-ـ أـعـتـقـدـ أـنـهـ يـجـبـ عـلـيـ العـودـةـ إـلـىـ خـيـمـتـيـ .ـ
-ـ أـوـهـ لـاـ ،ـ هـذـاـ مـسـتـحـيلـ!ـ لـنـ تـمـكـنـيـ مـنـ الـمـشـيـ هـكـذـاـ!ـ وـهـيـ
تـعـلـمـ أـنـهـ عـلـىـ حـقـ وـمـعـ ذـلـكـ حـاـوـلـتـ النـهـوـضـ .ـ فـامـسـكـهـاـ "ـنـاثـانـ"ـ .ـ

-ـ لـاـ أـدـرـيـ أـيـ نـوـعـ مـنـ الـاـنـتـقـامـ يـرـغـبـ الشـاتـانـ أـخـذـهـ مـنـ
"ـالـجـالـاتـانـ"ـ .ـ وـلـكـنـ لـاـ شـانـ لـذـلـكـ بـمـاـ حـصـلـ لـقـدـمـيـ ،ـ إـذـنـ اـتـرـكـنـيـ
أـنـهـضـ!

وـلـكـنـهـاـ وـقـفـتـ بـسـرـعـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ ،ـ وـلـمـ تـسـطـعـ الـوـقـوفـ .ـ
جـلـسـ "ـنـاثـانـ"ـ بـجـانـبـهـاـ وـقـدـ بـدـاـ عـلـيـهـ التـفـكـيرـ بـشـكـلـ مـفـاجـئـ .ـ

-ـ وـلـكـنـ مـاـذـاـ تـتـحـدـثـيـ عـنـ الـاـنـتـقـامـ؟ـ لـاـ تـسـتـطـعـيـنـ تـصـدـيقـ أـنـتـيـ
هـنـاـ فـقـطـ بـكـلـ بـسـاطـةـ مـنـ أـجـلـ حـسـابـاتـ مـنـاجـمـ الـ"ـتـرـيـ"ـ -ـ سـىـءـ؟ـ

-ـ بـالـعـبـطـ!ـ إـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ سـيـكـونـ سـهـلاـ جـدـاـ!ـ أـنـتـ تـكـرـهـ

في العائلة .

أبي أيضا له عينان خضراءان على ما يبدو.

- الا تعرفين والدك يا "كات" ؟ سالها بتعجب.

- لا ... فقد تعرض هو والدتي لحادث سيارة . ولم يكن عمري تجاوز السنوات الأربع . لقد تحولنا زمنا طويلا مع السيرك وجماعة " الكامبانيلي فولانت " هم اللذين ربوني !

- ماذا ، من ؟

- " الكامبانيلي فولانت " ، فرقة بهلوانات إيطالية مشهورة جدا ، الم تسمع أبدا عنهم ؟

رماتها "ناتان" بنظرة حادة وتنهد ، فهذه المرة الأولى التي يبدو أنه يعترف فيها بقناعة .

- إذن ، هل نذهب ؟

وافقاها بصمت ، وحملها بين ذراعيه واتجه في الطريق المعاكس ليصلإلى الشلال . لم يتبدلا كلمة واحدة خلال كل مسافة الطريق . أنزلتها "ناتان" على صخرة وجلس بجانبها وهو يفرك يديه .

- الآن . "كات" ، إذا أردت فعلـاً أن تتماثلي للشفاء ، يجب أن تكريـي ويتـعلـل بعدـي كلـ ما سـاقـولـهـ . ولكن قبل ذلك بـلـي قـدمـكـ بالـماءـ الـبارـدـ .

نفذـتـ "كات" ما طـلـبـهـ منهاـ . المـاءـ كانـ متـجمـداـ وـلـكـهـ هـدـاـ المـهاـ .

- هلـ نـسـطـطـيعـ أنـ نـبـدـاـ يـاـ "ـكـاتـ"ـ .

- نـعـمـ نـبـدـاـ يـاـ "ـنـاتـانـ"ـ .

وقفـ الرـجـلـ ذـوـ الـأـذـنـ المـشـقـوـبةـ وـزـفـرـ زـفـرـةـ قـوـيـةـ جـدـاـ قـبـلـ أنـ يـتـكـلـمـ بصـوتـ مـفـحـمـ .

- أـنـصـتـواـ !

العنـيفـ فـيـ دـاخـلـهـ وـالـذـيـ يـجـعـلـهـ تـسـأـلـ باـسـتـمـارـ أـنـ يـاـ تـرىـ مـنـ يـسـبـقـ : "ـشـاتـامـ"ـ أـمـ "ـجـالـاتـانـ"ـ لـيـاـخـذـ ثـارـهـ مـنـ الـآـخـرـ أـوـلـاـ !ـ أـيـقـظـتـهـ مـدـاعـبـةـ خـفـيـةـ مـنـ يـدـهـ وـقـدـ مـرـرـهـ فـيـ شـعـرـهـ بـكـلـ هـدوـءـ لـقـدـ نـامـتـ بـسـرـعـةـ كـبـيرـةـ لـيـلـةـ الـبـارـحةـ فـقـدـ هـدـهـ التـعبـ طـوـالـ النـهـارـ إـضـافـةـ لـتـائـرـهـ بـكـلـ مـشـاعـرـ وـأـحـاسـيـسـ ذـاكـ الـيـومـ .ـ أـعـارـهـ "ـنـاتـانـ"ـ كـبـيـسـ نـوـمـ لـتـنـامـ فـيـ وـهـ الـذـيـ أـيـقـظـهـ بـلـطـفـ وـبـلـمـسـةـ مـنـ يـدـهـ .

لمـ تـفـتـحـ "ـكـاتـ"ـ عـيـنـيـهاـ مـبـاشـرـةـ .ـ فـقـدـ أـحـبـتـ وـارـتـاحـ لـلـمـسـةـ يـدـيـهـ فـيـ شـعـرـهـ الطـوـيلـ كـمـاـلـوـ آـنـهـ تـلـمـ حـلـمـ جـمـيـلاـ .

- قـومـيـ يـاـ "ـكـاتـ"ـ ،ـ سـمعـتـهـ يـهـمـسـ لـهـ .ـ فـتـحـتـ الشـابـةـ عـيـنـاـ وـاحـدـةـ .

- أـوـهـ عـنـدـيـ شـعـورـ بـاـنـيـ قـدـ تـسـلـقـتـ جـبـالـ الـهـيـمـالـاـ .ـ اـبـتـسـمـ "ـنـاتـانـ"ـ :

- ظـنـنـتـ أـنـهـ مـنـ الـمـسـتـحـسـنـ أـنـ تـبـلـلـيـ قـدـمـكـ المـتـورـمـةـ فـيـ المـاءـ المـتـجـمـدـ المـنـحدـرـ مـنـ الـأـعـلـىـ ،ـ فـلـاـ شـيـءـ أـفـضـلـ مـنـ المـاءـ الـبـارـدـ لـمـنـ فـيـ مـثـلـ حـالـتـكـ !ـ

جـعـدـتـ "ـكـاتـ"ـ جـبـيـنـهاـ ،ـ وـلـكـنـ قـبـلـ أـنـ يـتـبـعـ لـهـ الـوقـتـ لـكـيـ تـنـهـضـ ،ـ فـتـحـ "ـنـاتـانـ"ـ كـبـيـسـ نـوـمـهاـ بـسـرـعـةـ .ـ وـأـمـسـكـ بـذـرـاعـهـ وـسـاعـدـهـ عـلـىـ الـوقـفـ فـيـ لـحـظـةـ .

- هـيـاـ هـيـاـ .ـ أـيـتـهاـ الـأـمـيـرـةـ "ـنـالـانـ"ـ !ـ أـوـشـكـتـ أـنـ تـحـجـ وـلـكـنـهاـ سـكـتـ أـمـامـ نـظـرـةـ "ـنـاتـانـ"ـ الـخـنـونـ .ـ فـكـتـ رـبـطـةـ شـعـرـهـ الـذـيـ نـزـلـ عـلـىـ وـجـهـهاـ كـالـحـرـيرـ .

- وـمـنـ وـرـثـتـ عـيـنـيكـ الـخـضـرـاوـيـنـ الـحـمـيـلـيـنـ ؟ـ لـمـ يـسـكـنـ أـنـ يـمـتـعـ نـفـسـهـ مـنـ سـؤـالـهـ .ـ مـنـ جـدـ جـدـ لـجـديـ .ـ أـظـنـ ذـلـكـ .ـ كـانـ الشـخـصـ الـأـيـضـ الـوحـيدـ

- إذاً ، أرجو منك الموافقة على أن أقدم لك باللغة تخيّباتي وتقديرني أيتها السيدة "كاتالانيشا جالاتان" نظرت إليه مبتسمة وقد بدت عينها شديدة التحضر.

- حسناً! أظن أن هذا عرض استطيع أن أواافق عليه من شخص من "ناتان"!

أخذ سحبة من غليونه ، وهو ينظر في الفراغ . وقد استمر كذلك أكثر من عشرين دقيقة جالساً أمام خيمته دون أن يأتي بأية حركة . مادام لم ير "كات" تخرج من خيمتها . لقد أجبرها "ناتان" أن تأتي لتقييم معه في نفس المكان من الغابة حيث يخيم هو ، والآن هو يتساءل إذا كان قد أحسن التصرف أم لا ! ولكن "كات" ما زالت متوجسة وحيدة في خيمتها.

خرجت "كات" من الخيمة وهي تدندن . ارتدت "شورت" أبيض أظهر لون ساقيها البرنزيتين . مع تي شيرت عريض زهري وأخضر أنيق ، أعلاه مفتوح فوق الشورت ، توقفت عن الغناء عندما لاحت "ناتان" وقد ثبت نظره عليها ، وابتسم لها بدهاء .

- هل خفت أن أقطع لك رأسك بينما أنت تدير ظهرك لي .
قالت بمرح . ابتسم لها "ناتان" بدورة .

- لا ، بسبب أنك كنت تغنين أوحى لي ذلك بفكرة . انحنى نحو الأرض والتقط آلة "هارمونيكا" كانت موجودة على الأرض أمامه . تقدمت "كات" وهي ترعرع على رؤوس أصابع قدمها ، وجلست في زاوية قريبة من النار ، وقد طوت ركبتيها أمام صدرها . شد "ناتان" يده بقوّة على "الهارمونيكا" . وقد فرر أخيراً أنه يجد "كات جالاتان" تزداد جمالاً أكثر فاكثراً.

- أي نوع من الموسيقى تفضّلين أيتها الأميرة "ناتانا"؟ سالها ببررة مفاجئة قليلاً . رمت "كات" بحدائقها خلف ظهرها قبل أن

- انصتوا ! أعادت "كات" .
- انصتوا يا أرواح الماء .
- انصتوا يا أرواح الماء .
- اقسم باسم "كاتالانيشا" . أنا من العشيرة الزرقاء .
تحركت "كات" فوق الصخرة .

- هه ، انتظر ، هذا لا يمكن أبداً ! فانا لا أدعى "كاتالانيشا" وإنما هم سموّني على اسم الجدة الأولى "كاترين" ...
قاطعها "ناتان" بعنف .

- اسمعي ، أنا الطبيب ، إذن حاولي أن تكوني متّجاوبة معي ولو قليلاً ، اسم "كاترين" باللغة الشيروكية هو "كاتالانيشا" . هل تفهمين الآن؟ واقفته "كات" بحركة من رأسها . فتابع فوراً .

- تعالوا وخذلوا الألم الذي في قدمي ، يا أرواح الماء وساكون ممتنة لكم ! أعادت الكلمات وراءه حرف بحرف .

- ممتاز . الآن احفظي جيداً هذه العبارات وكرريها في كل مرة تأتين لتبلي قدمك في النهر بهذه الطريقة ستتعافي بسرعة !
أوه ! أدرك ذلك ! أنت مثل الأطباء الآخرين ، يعطوننا وصفة أو وصفتين ويطلبون منها أن نصبر قليلاً ثم نحصل بهم إذا كنا لا نستفيد بشكل أفضل ؟ مرر "ناتان" يده في شعره .

- هيا ، حقاً إنك تلميذة متّعة يا "كات" !
ومن قال لك إبني بحاجة لأن أتعلم أي شيء ، ردت عليه مدافعة عن نفسها .

- أظن أنك ترغبين بأن تشعري وكأنك شيروكية حقيقة فوق هذه الأرض . نظرت إليه طويلاً قبل أن تجيئه .

- أوه ، نعم ! أكثر منك ! همست له .
أخذ "ناتان" يدها وطبع عليها قبلة بسرعة وبخفة .

تجبيه وبابتسامة خجول قالت :

- أحب الأوبرا.

- لا صحيح أ قال متفاجئاً.

- ولكن بلى . أكدت له . يمكن أن يكون ذلك غريباً أعرف هذا ، ولكن مع ذلك فهذه هي الحقيقة البابا "كامبانيلي" كان يعرف تقريباً كل أنواع موسيقى الأوبرا ، ولا يمكن لأحد أن يغلبني في هذا الموضوع ، هل تريد أن تسألي ؟ عارضته وفي عينيها نظرة دهاء ومكر.

- الأميرة "ناتان" ، المصارعة الشهيرة ، عاشقة أوبرا....

- أوه ولكن أرى جيداً أنك لا تعرف شيئاً عنها ! لم تسمع أبداً عن الموسيقى البوهيمية مثلاً؟

- تعلمين يا "كات" ، أنا إنسان أعيش الطبيعة و...

- احتدت الشابة "كات" وباندفاع قالت له .

- أنت لا تعرف ماذا يقصصك ، أؤكد لك - الدراما ، الحب والإحسان.... قاطعها بدوره.

- وصفك هذا يشبه فعلاً وصف المباراة في الواقع هل ستقضين وقتاً طويلاً هكذا في ممارسة مهنتك.

توقف اندفاعها حالاً بعدما قاله وثبتت نظرها في السنة اللهم المشتعل :

- سأكون يوماً ما نجمة مصارعة ، من يدرى ؟ همست مثل "هولك هووجان" بطل المصارعة.

- أوه، لا أعني أن تكوني مثله أبداً سيخيب أمثل حقاً.

- وأنت ، في الواقع ، قالت له لتغيير الحديث ، لم تتزوج أبداً؟ رفع "ناتان" حاجبيه وربت "الهارمونيكا" باطراف أصابعه.

- لا. لقد سافرت كثيراً من أجل هذا ووجدت نفسي دائمًا في

مناطق كان من الخطر البالغ أن أقبل امرأة....

- لماذا؟

- حسب نظام القبيلة حيث كنت موجوداً ، المفاهيم مختلفة ، لنقل إنه من المفروض أن أتزوج ببنات رئيس القبيلة ، أو يرطوني ويعلقوني بـ "التوتيم" وهو حيوان من معتقداتهم أنه أحد أسلافهم أو من يحمي قبيلتهم ، أو كعقاب آخر أن يقدمونني قرباناً كتضحيه... باختصار يفضل الا أنظر إلى آية فتاة أجدر لي من أن يتخطبني الشيطان.

- هـ هـ هـ.... فهمت!

حينئذ أخذ "ناتان" الهارمونيكا وبدأ يعزف عليها ل هنا شبر و كيا مؤثراً جداً يعشقه . أنصت إليه "كات" وهي تتأرجح إلى الأمام ثم إلى الوراء سعيدة . فقد بدت مهتمة بمعرفته هذه حتى اجتاز "ناتان" شعور بالسكتوت والفرح لا يمكن تفسيره . توقف عن العزف وناولها لـ "كات" .

- خذلي ، جربي.

احست برعشة خفيفة من فكرة أن تضع شفتيها على نفس المكان الذي رفع عنه شفتيه للتو من الهارمونيكا . حاولت "كات" أن تعرف بشكل مقبول ولكن هرت رأسها إشارة إلى أنها لم تعرف فاعادتها له بسرعة .

- ربما لا تعرف الأوبرا ولكن على أي حال الموسيقى تحرى في دمك.

هذا التأكيد شجع "ناتان" .

- لدى أيضاً چيتار وناي من الخشب.

- أوه نعم ناي - صرخت وهي تصفق بيديها بسعادة . نهض "ناتان" من مكانه ليحضر آلة من الخيمة وهو يتساءل في

يفحصان بعضهما ملياً.
- "كاتي" ، ناداها بصوت عميق وأحش بشكل غريب: أنا
أعتقد أنها لا تستطيع أن تكره بعضنا أبداً!
هذا الكلام جعلها ترتجف ، أحست بحرارة تشتعل في قلبها .
ولم يمض أسبوع تقريباً على وجودهما معاً هي و"ناتان" وهي تشعر
بسحر هذا الإنسان كما لو أنه ملك من ملائكة السماء .
قاربت الشمس على المغيب في الأفق ، كما كانت تعمى لو أن
تضم "ناتان" بين ذراعيها هنا وفي هذه اللحظة الخامسة بالذات .
ادركت "كات" أنها على وشك أن تصبح عاشقة . هذا أخطر
شيء يمكن أن يحدث لها .

نفسه كم هي حية جميلة ، هو في صدد سحرها وإغوائها .
قضيا كل فترة بعد الظهر عند النهر أمام الشلال .
قرأت "كات" كتابه عن تاريخ الشعب الشيرازي . كان "ناتان"
يصطاد ، ليس بعيداً عنها .

صوت المياه القوي يشبه موسيقى عالية رائعة . أبقيت قدمها في
تيار الماء لمدة طويلة . ثم وضعت كتابها وجفت قدمها بالمنشفة
التي وضعتها أمامها . فشعرت بشعور جميل وممتع جداً وهي تعلم
جيداً أن وجود "ناتان" قربها يزيد شعورها ارتياحاً!
- "كات" . انظري . اصطدت واحدة! سحب "ناتان" عصا
الصيد وفي نهايتها كانت تتدلى سمكة فضية اللون براقة سالت
"كات" .

- رائع ! ولكن ما الذي كنت تهمس به بصوت منخفض؟
- كنت أردد عبارة مقدمة لروح السمكة التي أصطدتها .
كان وجهه مشرقاً من السعادة . مما جعلها تبهر به ! حتى إنه
جعلها تميل لنسيان النزاع القائم بين "الشاتام" و"الجالاتان".
هذه الذكرى جعلتها تعود إلى الواقع فلم تمنع نفسها من أن
تقول له بهمس .

- أنت تكره عائلتي حقاً....
سمعها "ناتان" . فوضع السمكة في السلة الصغيرة بجانبه وأدار
عينيه باتجاهها ولكنها أرادت أن تطمئن وتصفي قلبها .

- أنت مع ذلك تعرفين جيداً .
نعم ، ولكن لا أكرهك .
نطق كلماته هذه بحرارة وقد أدهشتني هو نفسه .
- أنا أيضاً لا أكرهك .
النقت نظراتهما وبقيا هكذا عيناه في عينيها كما لو كانوا

الفصل الرابع

كان لدى "ناتان" مشكلة تكبر يوماً بعد يوم ، كلما أزدادت رفقة لـ "كات" أزدادت أهميتها أكثر حتى اكتشف كم هو متعلق بها.

أحب فضولها الطبيعي عندما تطرح عليه جميع الأسئلة التي تتعلق بالشبروكين . حتى إنه بدأ بتعليمها الأحرف الهندية . وهو يرسم لها الأحرف على الرمل بطرف عصا من الخشب . أحب أيضاً بساطتها ورغبتها العيش في قلب الطبيعة دون أن يكون لها أهواء ونزوات خاصة بها.

لم يعد هو و "كات" يفترقان أبداً وهذا ما كان يجعله مفتماً ومهموماً ، حتى إن كل واحد منها يشق بالآخر لدرجة كبيرة . حكت له مطولاً في إحدى المرات قصة زواجهما الفاشل بشكل مفصل . فقد تزوجت أول رجل طلب يدها معتقدة أنها وجدت الحب . ولكن سرعان ما تطلقت منه . وبما أنها لم ترغب أن تبقى في السيرك ، فقد مارست المصارعة عندما اكتشفت موهبتها فيها . غطس "ناتان" في مياه النهر وسبع لمسافة طويلة تماماً حتى يستطيع أن يغير أفكاره ، أراد أن يكون وحده لمرة واحدة لكي يفكر بهدوء وروية في وضعه مع "كات".

بعد فجأة صخرة كبيرة مسطحة فخرج من الماء إليها لكي يتمدد ويتجفف في ضياء الشمس مستلقياً على ظهره وعياته نصف مغمضتين . أخذ يقول في نفسه إنه كان يمكن أن يكون الآن أكثر سعادة لو أن "كات" لا تجذبه ولا تشده إلى هذه الدرجة ! ولكن كان قد وعد جده في حل موضوع هذه الأرض أرض الحالات . ولا يمكن أن يرجع عن وعده الآن .

وهو يتقلب ليستلقي على بطنه سمع طائراً يغنى من بعيد في الغابة .

كان يجب عليه أن يستاء وينزعج من معرفته لأصلها وعائلتها بدل أن يخبرها كل ما يعرفه تقريباً.

عن حضارة الشعب الشبروكى ولكن شيئاً ما أقوى منه دفعه لكي يقضي أجمل أوقاته بجانبها ، يكلمها ويدربها على الهندية وينقسم معها أجمل اللحظات . كان يتساءل في داخله كيف تنام الآن يا ترى ، هل هي مرتاحه؟ وبدأ يضحك على نفسه من هذه الأفكار التي تنتابه ! ولكن تذكر أيضاً أنها كانت غالباً مذعورة عندما كان يقترب كثيراً إلى جانبها ، وقال لنفسه إنها حقاً مصدومة إلا إذا كانت لا تعتبر هذا العمل من باب الصدقة . غضن جبينه ، وجلس فوق الصخرة وقد أنزل قدميه في الماء . قال لنفسه إن من الواجب عليه أن يعترف لـ "كات" بالحقيقة ويعطيها التفاصيل الرهيبة التي يعرفها عن "هولت جالاتان" وأختها "دوف" لأنه بعد كل ذلك "دوف" هي الحالة الكبرى لـ "كات". غطس "ناتان" من جديد في الماء كما لو أنه يهرب مما يفك فيه .

تذكر أيضاً أنه إذا كان والد الفتاة "جوشاً" ، قضى كل عمره بعيداً عن الشبروكين وأن الفتاة نفسها عاشت دائماً متوجولة مع السيرك في الطرقات . إذن كيف يمكن أن يكون لها أدنى صلة بهذا الباب؟ هي بريئة تماماً من هذا!

ظل يسبح لمدة طويلة حتى شارت الشمس على المغيب لكي لا يفكر من جديد وحتى لا يعترف أن أحداً ما ينتظره ، قريباً جداً من هنا .

استيقظت "كات" باكراً هذا الصباح . لم تستطع النوم إذ كانت تولّها فكرة أنه لم يعد لديها سبب حقيقي لتبقى هنا . على

أنهى "ناتان" وضع الخشبات من أجل إشعال النار وأجاب:
 - حسناً، مائتهاي فقط إشعال النار.
 جلست "كات" بهدوء على الأرض وهي تشعر بالانتصار، وأخرجت المشط من جيب بنطلونها. أتجه "ناتان" نحوها محاولاً أن يحتفظ باعصابه قدر الإمكان. جلس على ركبتيه خلفها وفرد شعرها على ظهرها، ناولته "كات" الفرشاة بهدوء وأغلقت عينيها. بدأ بتمشيطه بحركات كأنها رقصة دلوعة ، محركاً الفرشاة من الأمام إلى الخلف بلطف ورقة. همس لها: ألم تقضيه أبداً يا "كات"؟ فتحت "كات" عينيها على مضض وأجابت:
 - لم أقضيه منذ كان عمري عشر سنوات ! الأم كامبانيللي كانت تراه أكثر سحراً من أجل السيرك ! أما الآن فبمجرد أن أصعد إلى حلبة الملاكمه، كل الناس يعرفونني من ضفيوري الطويلتين !

.....

لم يعد لديهما رغبة في الكلام. أكمل "ناتان" ببراءة جاش تمشيط شعرها الرائع ذي اللون الأسود الفاحم الذي يصل حتى أسفل ظهرها. أغمضت "كات" عينيها من جديد . تركت نفسها تتارجح على الإيقاع المنتظم لحركات تمشيطه وكأنها تماماً مداعبات حنون ورقيقة .

خافت ألا تعود إلى حالتها الطبيعية . فبادرت بالتحدث:
 - أنت لديك موهبة حقيقة في التمشيط ، هل تدرى هذا؟
 توقف قليلاً ، كما لو أنه لم يفهم .
 - أنت تظندين أنه يكفي هكذا؟
 - أوه، لا لا، أبداً أنا أقيم كثيراً عملك .
 - ما أحبه فيك ، هو أنك دائمًا صريحة ! قالها بصدق .
 عضت "كات" شفتها ، لو كان يعرف أنها تكذب فقط لكي

العكس لم يكن لديها رغبة بالرحيل ! فقد شفقت قدمها تماماً بفضل علاج "ناتان" الناجع بشكل عجيب . ولكنها تمنى لو تبقى بقربه أكثر من ذلك، ومع هذا ، كان لطيفاً جداً معها ، ولكن كصديق ورفيق مقرب ليس إلا ، وهي تمنى أكثر من هذا حقاً ولكنها لا تجرؤ على الاعتراف . كانت حزينة من فكرة أن "ناتان" لا يعتبرها إلا صديقة محببة فقط !
 خرجت "كات" من خيمتها مشعة الشعر وتنورتها غير منتظمة وقميصها ممزوج إلى منتصفه فقط. كان الوقت مبكراً وظننت أن "ناتان" مازال نائماً ، أما هي فلا، لم تتمكن من النوم وهي الآن على وشك إشعال النار .
 كانت ترى نفسها مخيفة أما هو فوجدها ساحرة، رائعة !
 - هل نمت جيداً؟

- أوه، لم أتوقع رؤيتك في هذا الوقت المبكر ! صرخت "كات". ثبت نظره على النار . لم يجد أن سلوكها عدواني ، ومع ذلك كان لديه انطباع وشعور أنها ستبقى تحت رعايته .
 كانت تخيم عليه غمامه حزن فقررت "كات" أن تستغل الوضع .

- وانت ، هل نمت جيداً؟ سالته وهي تنشئب .
 - هـ هـ ... أجابها بهمهمة .
 أمسكت "كات" شعرها ببديها وقالت له وهي تشير إلى رقبتها .
 - "ناتان" ، عندي تبيس في رقبتي هذا الصباح ! هل يزعجك أن تمشط لي شعرى؟ لا أستطيع أن أدير رأسي لأن هذا يؤلمني جداً .
 تردد قليلاً فشعرت "كات" أن آمالها تتلاشى .

يمشط لها شعرها!

- لنقل إني أحاول أن أكون ... ، كل المرات التي أستطيع
أنهى "ناتان" مهمته، وأعاد المشط وبدأ بتدليل رقبتها.
تماسكت "كات" لكبلا لا تصرخ . كانت يدها رقيقةتين
ودقيقتين في نفس الوقت.

مضى عليها وقت طويل لم يلمسها هكذا

- هم ... هكذا أفضل

رجع فتناول الفرشاة من جديد كما لو أنه هو أيضا يجد سعادة
في ذلك. انتفضت "كاترين" من تماس يده، فقد اخترقت ومضة
حس الحرارة صدرها. قال لها قلقا.

- هل أنت على ما يرام يا "كاتي"؟

- أجبرت نفسها على القول: نعم أنا على ما يرام.
ضمت يديها الواحدة فوق الأخرى ووجدتهما مثل النار
مشتعلتين. يجب أن تشعره بهذه الحرارة لكي تقول له إلى أي
درجة تحبه وكم تشنمني لو يحبها أكثر منها:
- "ناتان" ...

- انتهينا!

هتف لها في هذه اللحظة.

- لقد انتهت جلسة التمشيط . والآن علي أن أذهب لأحضر
الفطور

شعرت "كات" أنها ستبكى . قصرها الرملي الذي بنته قد
انهار. تنهدت وظلت . أنه يجب عليها الا تؤلف قصصا مثل هذه
بعد الآن! . من حهته ، شعر "ناتان" بأنه فخور جدا، وجد أخيرا
الطريق الصحيح الذي من خلاله تكون "كات" أقل ذعرا منه وتمتنى
في نفسه أن تكون هناك جلسات تمشيط أخرى.

تقديم الجواد الصغير بخطواته الإيقاعية الهادئة ولكنها قوية
ووائقة.

جلست "كات" وراءه واضعة ذراعيها حول خصره واستندت
على كتفيه.

كان الطريق الذي اتبعوه وعرا جدا وذا انحدار قاس.

- أنت على ما يرام يا "كات"؟

- نعم ، نعم يا لها من فكرة جيدة ركوب هذا الحصان!!

- هذه ليست فكريتي ، هل تدرين أن المكان هو الذي يفرض علينا
ذلك . هذا كل ماهنالك! وافقته "كات" بصمت ، كم تعشق هذه
الارض! هي تشعر كم تتعلق بها رغم أنها أكثر فاكثرا يوما بعد
يوم .

- أسأله كيف يكون المنظر عندما نصل إلى هناك في الأعلى؟

- سترلين ، كم هو بهيأ
شدت نفسها إليه أكثر. كم هو شعور رائع أن تكون ملتصقة به
بهذا الشكل .

وصل إلى قمة الهضبة في أقل من ساعة ، كانت النسمات
الرقيقة تهب بعنومة فوق تلك الاعالي التي تطل على كل الوادي
في الأسفل.

وقف "ناتان" حصانه وبدأ يتاملان في صمت المشهد الرائع
الذي لا ينسى من هذا المكان العالى جدا كما لو في الأحلام .
اغرورقت عيناه بالدموع. الآن فقد عرفت لماذا وفي يوم من الأيام
قررت عائلتها أخيرا أن تستقر وتقيم هنا دائما.

- لا أستطيع أن أصدق ، همست بصوت منخفض.

نزل "ناتان" من على صهوة الحصان ومد لها يده. تركت نفسها
تلرق إلى الأرض.

الملائكة وأنا التقى بهم دائعاً عندما يأتون لمشاهدة العرض.
بدأ "ناتان" ، يقود سيارته وكأنه لم يسمعها . فانفجرت
"كات" بالضحك . كان يحب ضحكتها جداً، هذه الضحكة التي
تشبه صوت عصفور حر يغزو قلب الطبيعة الحانياً كأنه يعزف
على القيثارة. عندما صعدت إلى السيارة كانت تصفر من
الإعجاب بهذه السيارة. دائماً أحببت السيارات لأنها تراها مقيدة
وتحدمها كثيراً.

كانت مقاعد السيارة مغطاة بقماش مخمر أحمر ويوجد على
طرف تابلوه السيارة أشياء ومواد أكثر مما يوجد في مطبخ مجهر
لعام ٢٠٠٢ .

- ما هذا؟ سألته وهي تلمس علبة الساعة البراقة . أوه . وما
هذا! إنها رائعة .

هذا "ناتان" منها بدوره :

- ولكنك أخفيت عني كل هذا الولع قبلاً . يا "كات جالاتان" !
أنا الذي ظنت أن أنه بالمقارنة مع سيارتك الموسنخ العتيقة،
ستحاولين أن تعملي أكثر من هذا!

- ت . ت . ت ... "ناتان شاتام" ... لم تر بعد شيئاً.

- إذا أسمحي لي أن يكون لي الشرف أن تتعرفني على سيارتي
هذه!

ها هو ذا الراديو ستريو على اليسار. مع مكبري الصوت
الصغيرين ، وهذه الأسطوانة على اليمين وهذا هو جهاز الكشف
عن المعادن مواجهك تماماً.

- جهاز كشف المعادن؟

- نعم ، وأنا أستخدمه دائماً في عملي.
تناولته "كات" فوجدها عبارة عن أداة غريبة الشكل وضعها

- لقد عانت الجدة الأولى لجدتك وعائلتها أكيد عندما وجب
عليهم ترك هذا المكان .

- نعم، تنفست بصعوبة . كان هذا في العهد الذي طرد منه
كل الشيروكين من أراضيهم ...

- في العام ١٨٣٨ بالضبط! قام جنود الدولة والماكررون فيها
باعمال تخريب ودمار في ذلك العصر . انتبه لهذا الأمر بشكل
مفاجئ وعنيف .

- "كاترين" - أعني "كاتلانيشا" التقت مسبقاً
جوستيس . تزوج الاثنان واستطاعت هي أن تتجنب أسوأ الأمور.
بالمقابل لا نعرف شيئاً عن أسرتها - أتمنى الا يكون قد مسهم أي
ضرر أو سوء!

- هذه الغابة بقيت سليمة تماماً منذ ذلك الوقت ، بعض
أشجارها عمرها على الأقل مائتا عاماً

- هذا رائع وتخيل مسبقاً كم ساشتاق لهذه الاماكن عندما
سابقها عنها!

- أيضاً أكثر مما تصدقين ! أكيد على كلامها . هيا تعالى يا
"كات" فلنذهب لنركب سيارتي :
ربط "ناتان" الحصان الصغير وأخذ الكيس الكبير الذي أحضره
معه من الخيمة .

- رمت "كات" ضفائرها وراء ظهرها بحركة اعتادت عليها
وتوجه الاثنان عن طريق لا تعرفه وفي نهايته كانت تقف سيارة
موديل لاندروفر خضراء ذات غطاء متحرك . أطلقت صرخة صغيرة
عند مشاهدة السيارة :

- أوه ، أعيش هذا النوع ! هل تعلم "ناتان" ، هذا النوع من
السيارات التي أعرف تماماً مالكيها ! فهم بشكل عام يعشقون

- ماذ؟
 - "ناتان" ، يجب أن نرى هذا المكان بدقة ووضوح ! أؤكد لك.
 - رجته باقتناع لدرجة أنه كان مجبراً أن يطيعها.
 - أنا متأكدة أننا سنجد فيها شيئاً ما.
 أمضيا ساعتين كاملتين فوق هذه البقعة من الأرض، عمل
 "ناتان" كل جهده مستخدماً أجهزته ولكنه لم يجد شيئاً في البيت
 وفجأة ، مرق صغير ثاقب الهواء.
 - "كات" ، بسرعة ، يوجد شيء ما.

أسرع نحوه وقلبها يدق بعنف ، عرفت جيداً أنها لم تخطئ!

على الكرسي الخلفي ، فهو عبارة عن صينية صغيرة مذهبة مشببة
 في نهاية يد طويلة من الحديد .
 - إذن هذه الآلة تساعدك على الكشف عن الذهب بالتأكيد .
 - أنا الذي هذا الكشاف في سيارتي يعطي كل المعلومات عن
 حالة الأرض التي أختبرها واستكشفها.
 - هذا امتياز رائع .
 - نعم ، ولكن مع هذا رقيق وهش .
 - حسناً .

أرجعت الأداة فوق المقعد الخلفي ، وأقلع "ناتان" بسيارته حتى
 عبرا أعلى الهضبة مرة أخرى فلم تتمكن "كات" من أن تمنع
 نفسها أن تلقي بملاحظة :

- هذا سيكون المكان المثالي لبناء منزل . انظر ! من هنا نطل على
 الوادي ، والنهر والشلال ليسا بعيدين كذلك ، الهواء العليل
 والغابة بعيدة . بما فيه الكفاية لكي لا تغلب كثيراً من الرطوبة !
 - هذا صحيح ، أكـد "ناتان". أوقف السيارة وقد ترك الاثنين
 خيالهما مع حلم بناء البيت ، ثم بدأت "كات" تفك بصوت
 عالٍ :

- رأيته ... لتنظر خلف هذه الغابة ؟ لا ! بالآخرى ...
 فجأة مدت يدها نحو ثلاثة شجيرات بلوط صغيرة في قاعدتها
 توجد مساحة كبيرة خالية .
 - "ناتان" ، هناك !

- رماها بنظرة مداعبة فقالت : "ناتان" ، مـاذا هناك ؟
 - لا شيء ... كنت فقط أفكر في نفس المكان ! عرفت "كات"
 فجأة أن فكرة "ناتان" كانت تـاكـيدا تاماً لفـكرـتها :
 - بسرعة ، أعطـني جـهاـزـ الكـشـافـ .

الفصل الخامس

- نعم ، هذا صحيح ، ولكنني أجد أن هذا شيء جيد.
بدأ "ناتان" يكتس الأرض بقدميه لكي يستكشف الأرض
بشكل أكبر.

- ماذا يمكن أن تجد ؟ سأله "كات".

- أنا أيضاً أتساءل

أخذ "ناتان" في قياس المحيط حوله بمقاييس الأمتار ولكن لم تفهم
"كات" أبداً ما كل هذا الذي يفعله.

توقف فجأة في أحد الأماكن وطلب من "كات" أن تذهب
لتحضر له المحرفة الموجودة في صندوق السيارة. أطاعته دون أن
تفهم شيئاً وأحضرتها له.

- خمد صوت صغير جهاز الإرسال بشكل غريب بعد أن كان
قوياً وعالياً جداً. بدأ "ناتان" يحفر المكان الحدد حيث كان يقف.

- يجب عليك أن تشرح لي في يوم ما كل هذا . قالت له:
ولكن قل لي هل تعلم بالآخر ماذا يوجد؟

- اصبر يا "كات" ، اصبر . . . ولكن أنا على عجلة . . .
لم تنه جملتها حتى اصطدمت مجرفة "ناتان" بشيء ما
فأسرعت إليه.

- "كات" ، انظري ، هتف "ناتان" ، ناولها "ناتان" شيئاً من
الحديد المنخور من الصخور والتراب.

- يقال . . .

- هذا مفصل باب ! هل رأيته جيداً "كات" . كان منزل
"الجالاتان" مبنياً في هذا المكان بالضبط !

ارتعدت المرأة ، لم تكن هذه المرة الأولى منذ أن وصلت إلى
جولد ريدج وأصبح عندها رؤى حدسية وأحساس قوية.

- "كات" ، انظري ، يوجد مسامير هنا !

- بهدوء أعملني بهدوء في كل مكان !
أطاعته "كات" ، فقد طلب منها أن تذهب لتحضر البوصلة
الصغيرة من السيارة. أمسكت "كات" البوصلة بكلتا يديها بينما
بذلت جهدها لكي توجه على المكان حيث يرسل الجهاز صفيرًا
قوياً عندما يكتشف أي شيء.

- سنتقدم ببطء كبير . أهم شيء لا تبتعد عيناك عن الإبرة
واعملني إشارة تنبئني فوراً عندما تشير الإبرة إلى هذه المنطقة
الحضراء .

- حسناً.

كانت "كات" منقولة بحيث إنها لم تتوقف عن الكلام طوال
الوقت.

- أسمع ، أصبح صوت صفيره أكثر قوة ! وهناك ، هذا لا يمكن ،
إنه جنون . ولكن يوجد كثير من الأشياء هنا ، أقسم على ذلك !

- أهدئي يا "كات" ، كيف تردديني أن أعمل إذن؟

- أووه ، "ناتان" ، أنا متأكدة أنه يوجد شيء ما . على كل حال
أنت أيضاً تشعر بهذا!

بدأ "ناتان" يتذمر ، فهو لا يؤكد شيئاً أبداً دون أن يكون لديه
البرهان القاطع ، وبالتالي هو يعرف وبشكل كاف مصادف هذه
المهنة لكي لا يؤكد شيئاً لا يجده فينتم على ذلك ويصبح عصبي
المزاج .

فقد أثرت به مشاعر الفتاة وأحساسها حتى وهو يعرف أنها
يجب الا تكون كذلك .

- أنقن النساء ، تطلبين دائماً المزيد !

ركبته هو الآخر، وقد ازداد حجم الحفرة التي عملها سابقاً بمحرفته وبدأت تكبر تدريجياً . مرر "ناتان" يده فوق جبهته بحركة رزينة... ففي الواقع ، هو يجد أن الوضع غريب ومتناقض جداً ! لقد اجتازه شعور بالغضب والضياع ، ومع كل هذا الخطط الذي حفره وهياه . فقد قال لنفسه إن هذا بشكل خاص أقل ما يمكن أن يفعله من أجل "كات" !

- "ناتان" ، يوجد شيء آخر هناك !

حفر أكثر قليلاً في المكان الذي أشارت إليه فوجد قضيباً معدنياً عريضاً وطوله حوالي المتر.

- ما هذا؟ سأله "كات" ، هل هو سلاح؟

- لا ، لا ، أظن.

تفحص القطعة بكل اهتمام وفرع أصابعه فجأة:

- حسناً ، لقد عرفتها ، هذا يستخدم كمسند حاجز لمصاريع الأبواب والنوافذ.

أنت تعرفين ، كيف يستخدم هذا من أجل النوافذ المبنية في الأعلى لتبقي مفتوحة

- آه ، نعم ، فهمت ما تعنيه.

قلب "ناتان" القضيب مرات ومرات بين يديه.

- يبدو أن المنزل كان حقاً رائعاً وفخماً ! فقط الناس الآثرياء يمكنون ويستخدمون هذا النوع من اللوازم والمواد... . نظر إلى "كات" مباشرة في عينيها ، لكي يرى أي أثر تركه ذلك عليها . ولكنها لم تتحرك أبداً.

- عندما طرد الشيروكيون من "جيورجيا" ، لم يعد يبقى سوى مناجم الذهب أو مزارع الماشية... . ومنطقة البلوسوخ كان فيها أجمل منزل في تلك الزاوية !

ناولها "ناتان" ثلاثة مسامير صدئة ففقرت "كات" من الفرح: - أوه "ناتان" ، لو تعلم كم أنا سعيدة لأنني وجدت منزلهم . أسرعت باتجاهه باندفاع عفوياً وقبلته على خده قبلة طبيعية وعفوية جداً . وضع "ناتان" محرفته وحملها من خصرها لم يستطع إلا أن يقبلها هو بدوره ، قريباً من فمه ، اندھشت "كات" ولكنها كانت سعيدة ، لقد نسيت تقريباً أن وجودها بين ذراعي صديق هو شيء لطيف وجميل ولكن عندما ضمها إليه بشدة تشنجت بشكل فطري وعفوي فاحس بها "ناتان" وتركها في الحال . تكلم بصوت حازم لكي يشرح لها:

- أنا أيضاً ، أكون منفعلاً جداً عندما أجده المعادن ! بينما أرسلها لكي تحضر البوصلة من السيارة ، بدأ من جديد بالحفر ، ومسح - خفية - دمعة كانت تلمع في زاوية عينيه . كان يحبها جداً ويتمناها أكثر من ذي قبل ، لقد تأكد من ذلك بنفسه مرة أخرى . وليس عليه إلا يستسلم للأحلام هكذا . هو يعرف جيداً أنها لا تتحرق ولا تنهض إليه مثل ما يشعر هو برغبته ومحبته لها !

مضى الصباح بسرعة وفي فترة ما بعد الظهر كان قد جمعاً كنزهما عند جذع أكبر شجرة من شجرات البلوط الثلاث ، فقد وجد "ناتان" و"كات" ثلاثة مفاصيل أبواب ، وعشرة مسامير وقضبة إبريق من الحديد وملعقة صغيرة ! كان "ناتان" ينظر إلى "كات" وهي تعمل - بكل عناد.

فقد رفعت كمي قميصها إلى المرفقين وقد جلست على ركبتيها على الأرض تعمل وقد أفلتت بضعة سنتيمترات من ضفائرتها وقد جندت نفسها تماماً للعمل ، ولم تخف أن توسيخ يديها . كان يجب أن يراها وهي مهتمة ومنفعلة لهذه الدرجة !

ابتسمت له ثم أخذ يحفر معها من جديد وهو يجلس على

باصابعه على طرف المقدمة مع إيقاع الموسيقى . كانت "كات" تمسح بنطاليها المليء بالتراب وقد تخلت عن الظهور أكثر أناقة كما كانت قبلا ، وحتى "ناتان" لا يبدو أفضل منها بكثير .

رمته بنظرة جانبية وابتسمت . فقد علق قليل من التراب على شاربه . كان من حق أي أحد يراهما أن يتتسائل من أين أتيًا ! وصل إلى المدينة حوالي السادسة مساء . قاربت الشمس على الزوال ببطء فوق سماء "جولد ريدج" ، إنها مدينة متوسطة المساحة وقريبة بمواصفاتها من الحياة القروية . توجه "ناتان" نحو الطريق الرئيسي . شعرت "كات" بأنها على ما يرام .

- هتفت "كات" ، سأكون حفنا سعيدة ، إذا عشت هنا ، أطفأ "ناتان" شريط الكاسيت ، وخفف سرعته .

- عندي فكرة "كات" ، نستاجر غرفتين في فندق ونختلف باكتشافاتنا في هذه المدينة . ماذا تقولين ، أولا سنذهب لتسوق بعض الشباب . ثم نستاجر الغرفتين ونأخذ حماما ، أقصد عدة حمامات ... فورا هزت "كات" رأسها ، لا تملك ولا فرشا واحدا ولا يمكن أن تسمع لنفسها بهذه الجنون !

- لا ، هذا مستحيل .

- انظري "كات" ، أنت متعبة ، وليلة واحدة في سرير مريح لن تضرك !

- لا أستطيع "ناتان" .

- سأدفع كل شيء ، أكمل لها .

- لا ، ليست المشكلة هنا .

مد "ناتان" يده تحت مقعده وتناول كيسا صغيرا من المعدن الأخضر وناوله لـ "كات" .

- افتحيه ، أمرها .

أمسكت "كات" بذراعه قائلة :

- "ناتان" ، هل تعتقد أنه يمكننا أن نجد أساس هذا البيت ؟

- أنا أظن ، نعم "كات" ، وإذا وجدنا حواجز قضبان أخرى فستتمكن بالتأكيد من إعادة تأسيس المنزل

ضغطت بيدها على معصمه وأغمضت عينيها لكي تقاصم رغبتها بضمها ومعانقتها بين ذراعيها من جديد .

- شكرًا "ناتان" ، هتفت به بحرارة ، بدونك لم أكن أبداً لاكتشف كل هذا . ابتلع ريقه لكي يلين ويريح حنجرته قليلا :

- نحن بحاجة لشخص ماليساعدنا يا "كات" ، نحن الاثنين لا نستطيع أن نصل إلى شيء دون مساعدة أحد ! يلزمنا شخص أهل للثقة لكي لا يروي قصصا مستقبلا في المدينة ، هذا هو ما أريده بالضبط ... توقف قليلا عن الكلام كما لو انه يفكرا .

- آه ... وجدته ، أنا أعرف صبيا هو يعمل في ... معي زل لسانه ولكنه لم يعد قادرًا أن يتراجع . ولكن "كات" لم تتأكد من أي شيء .

- أوه ، "ناتان" ! لماذا تفعل كل ذلك من أجلني ؟ لم يستطع أن يقول لها إنه يريد أن يترك لها ذكرى جميلة من هذه الأرض ، وإنه لا يريد أن تقاضي وتعذب في المستقبل ، وإنه مجنون بحبها ويتمى لو يأخذها بين يديه ولو مرة واحدة سهل ببساطة قائلًا :

- قلت لك ذلك يا "كات" ، أنا أعيش المعادن وهذه هوائيتي

كانت "كات" متعبة قليلا وشكت ريها أن "ناتان" لم ينتبه لها في هذه اللحظة . قاد "ناتان" السيارة بسرعة عادية ، لم يتكلما من جديد ، وضع "ناتان" شريط كاسيت لـ "رينانا" وكان ينقر

كانت "كات" شهقة كانت ستصدر منها. إذ إن العلبة كانت تحوي بطاقات مصرافية وبطاقات اعتماد. ابتسمت رغمها:
- "ناتان"! هل تعتقد أنني كبيرة جداً لكي أصبح چيولوجية
فادرس واتخصص في علم طبقات الأرض؟ أنا أيضاً أحب أن
أصبح غنية！
دلت ضحكة عالية جداً في السيارة. لقد اعترف "ناتان" كم هي رائعة.

- إذن، ستركتيني أدفع يا "كاتي"؟
- لا.... أنا.

- اسمعي، لو كنت قد جرحت فوق حلبة الملائكة تلك الليلة،
كنت سأفعل شيئاً ما خدمة أو مساعدة صغيرةليس كذلك؟
إذن أقبلني دعوتي هذه كتعويض لك.....
غضت "كات" على شفتها. العرض مغرٍ ولا يمكن لها أن ترفضه.

- حسناً، "ناتان"، ولكن لا تقدم لي أشياء كثيرة فوق الخيال!
لم يجبيها، إذ ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة.
كان الفندق عبارة عن بناء قديم له نفس طراز البلدة، وقد كان
خالياً من النزلاء تقريباً. وكانه ملكهما الخاص. كانت قاعة
ال الطعام الكبيرة تطل وبينفس الارتفاع على حديقة الفندق المغطاة،
وكانت الشرفة تطل على جميع غرف الطابق الأول. وهناك رواق
كبير فيه مجموعة من المقاعد كان يطل مباشرة على صالون
الاستقبال.

انتظرت "كات" "ناتان" في الحديقة وعندما رأته عائداً من
صالون الاستقبال هتفت به:
- نريد الآن أن نشتري بعض الشباب.

بعد ربع الساعة تقريباً، وصلا إلى أحد محلات عرض أحدث
المولات حيث يجد المرء كثيراً من الأشياء الجميلة! جلس "ناتان"
على كرسي خشب دائري قرب مدخل الخل بينما بدأت "كات"
تب瓈ول هنا وهناك في المخزن. عادت "كات" متسرعة إليه وهي تشير
له بحذر بأصابعها إلى البائعة التي تقف خلف طاولة البيع،
وهمست في أذنه:

- هي تنتظر لي بشكل غريب، أنا متأكدة أنها تظنني سارقة.
- وماذا بعد؟ ستغير رأيها عندما ترى أنك تملكون النقود.
- لا أحتمل هذه النظارات المهمومة هل تعلم ، الذين يعملون
في السيرك عادة ليسوا محترمين كثيراً وليس لهم أية قيمة
عندهم... أعرف الكثير عن هذا... وفي المدن الصغيرة ينظرون
إليهم دائماً بشيء من الريبة!
ابتسم "ناتان" بحنان ولا مس خدها بحركة ودود محبة.
- هل تعلمين يا "كات" ، أنها لربما ستغير رأيها إذا لم تنظرني
في كل مرة إلى ثمن كل قطعة تلمسينها!

احمررت وجهها رغماً عنها، شعرت وكأنها طعنت في
الصمام. - ولكن هنا الشباب غالبية جداً يا "ناتان"!
- لن نرحل من هنا قبل أن تختارى لنفسك كل ما يرضيك
ويسعدك! قال لها هذا بصوت عالٍ وضخم.
ابتسمت بخجل ، فاصر عليها.

- وأمنعك من النظر إلى الأسعار على البطاقات المعلقة ، ولا
تهتمي أبداً بالسعر وخذلي كل ما يلزمك . هيا، أسرعي! أنا أيضاً
أريد أن أشتري ، وأريد أن آخذ دشًا ثم أدخن غليوني بهدوءاً!
بدأت "كات" باختيار الشباب هذه المرة وقد بدا الصفاء على
وجهها . تتبعها "ناتان" بنظراته وهو يهز رأسه متفهماً . وعندما

عادت بعد ٢٠ دقيقة ، كان خداها محمرین والابتسامة على شفتيها ، نهض وتوجه نحو الصندوق دون أن يقول كلمة . إن كل ما يفعله من أجل "كات" يبدو له شيئاً طبيعياً . كانت غرفتها كبيرة وواسعة ، مفروشة باثاث قديم منقوش ورسومات تمثل منطقة "جولد ريدج" بمختلف العصور التي مرت بها . سرير ذو قبة مرتفعة يملا المساحة الرئيسية في الغرفة . وضعت "كات" أغراضها فوق غطاء السرير الأبيض وفتحت نافذة الشرفة التي تطل على الحديقة . ملأت رائحة الياسمين أنحاء الغرفة ، أغمضت عينيها لكي تستنشفها بشكل أفضل . كانت غرفتها في الطابق الأول . أما "ناتان" فقد طلب غرفة في الطابق الثاني .

غضبت "كات" حاجبيها ، يبدو لها تماماً أن "ناتان" لا يكرهها ومع ذلك فهو لا يحمل لها سوى مشاعر الصدقة والرفقة . نعم، صحيح أنه قبلها بعد الظهر ... لكن هذا لا يعني شيئاً على كل حال ، لم يحاول مرة ثانية ! تنهدت "كات" ودخلت الغرفة ، تخلع عنها ثيابها ، البطلون الجينز والقميص وهي تحلم باخذ حمام لطيف كانت للتو تتخيله . أخذها شرودها هذا عن العطس في البانيو الملبيء بالماء الدافئ والصابون .

وبينما هي تخلع بمنظلوتها وتضعه على كرسي - فهمت أن "ناتان" لا يريد أن يضرها فهو رجل لطيف ولبق . هو يعلم أنها قد تلقت صدمة عنيفة في بداية ثيابها لذلك حاول أن يحافظ عليها وهي معه قدر استطاعته . نظراً لما يعرفه عنها ، فهو على حق .

أخذ "ناتان" يتارجح على الكرسي الهزاز منذ عشرين دقيقة . كان يجلس في فسحة الطابق الأول . المستخدم كصالون صغير . حلق ذقنه وارتدى ثيابه الجديدة . القميص الكاكي والبنطلون

البيج ، وجلس ينتظر "كات" بفارغ الصبر الذي ازداد وهو يتساءل عما تفعله الآن ! أخذ سحبة من غليونه وهو يراقب باب غرفة "كات" . مر أمامه طفلان يتعاركان ويتعلّمان . ابتسם لهما "ناتان" متفهماً . عندما جاءت "كات" أخيراً للقاءه أوشك أن يضع غليونه من فمه ، الممر كان مظلماً ، أضاءه ضوء "كات" التي لم تلمع "ناتان" بعد . كانت تنفض شعرها الذي ما زال مبتلاً بالماء ، بحركة أنيقة وطبيعية . لم يكن "ناتان" قد رأها بعد . وهي ترتدي فستاناً إذ كانت المرة الأولى ، فاحس بانفاسه تتوقف .

لقد اختارت فستانها أبيض ذات قبة مستديرة وكعوب منتفخين يصلان إلى أعلى كوعيها ، وضعت عليه زناراً ذات رسومات هندية التف على خصرها التحيف المشوّق الذي كان مختبئاً وغير واضح تحت بنطلونها الجينز . يجب أن يقول لها هذا في يوم ما ، فهذا . وعد عليه . كانت "كات" لا ترتدي أية مجوهرات . إنما يكفي شعرها الرائع الجمال الذي ينتشر وينساب مثل نهر شديد الزرقة إلى درجة السوداد فوق بياض ثوبها الثلجي . لقد بدت مميزة ورائعة أكثر من ذي قبل بعلوها البهية تلك ، وفهم "ناتان" لم كان الرجال البيض يهيمون حباً وغراماً بالنساء الهنديات ! شعرت "كات" فجأة بنظرات "ناتان" لملاقاتها وتوقفت فجأة في منتصف الممر فنهض من مكانه لملاقاتها .

همس لها بصوت رقيق :
ارتعدت "كات" مثل كل مرة يناديها بهذا الاسم .
- أنت رائعة في هذا الثوب !
قالت لكي تهدى أعضائها :

- ثمن سيارتي .
- ماذا؟

- نعم "ناتان" هذه الملابس كلفتك أكثر من ثمن سيارتي
الموستاخ" في أيام الرخص .

ابتسم وهو ينظر إليها نظرة لوم .
- لا أريد أن أسمعك تتكلمين هكذا ثانية ، مفهوم ؟
هربت "كات" رأسها موافقة . لم يستطع "ناتان" أن يمنع نفسه
من سعادة لبس شعرها .

- هل هو ناشف ؟
- ليس تماما ! تنفست بجهد .

لقد رغب دائماً أن يتآلف معها وتعتاد عليه بشكل أكبر وقرر أن
هذه هي اللحظة المناسبة تماماً فقال :

- نعم ، مازال شعرك رطبا ، تعالى ، يا "كات" لاساعدك على
تشيفه :
- ولكن .

- ولكن بلى ! اتفقنا ؟
لم تجده "كات" وتركت نفسها تتجه نحو الكرسي الهزاز ،

أشار لها بيده لكي تجلس عليه وترفع برقة شعرها أطاعت "كات"
أوامره في النهاية ، وتركته يضع بيديه على شعرها ، الذي حركه
محاولاً تشيفه ، ولكن ما إن أصبحت حركاته أكثر بطنًا فجأة
حتى اختلست "كات" رغم أنها واضطربت فوق كرسيها :

- هذه حقاً تسريعة كاملة صفت بها شعرى وإلا ماذا ؟
أصبحت فجأة في موقف دفاعي و "ناتان" أحس بذلك أيضاً .
كان يجب أن يتصرف بهدوء كبير معها بشكل لم يتعد عليه .
- استرخي الآن ! لقد انتهيت ، هل أعجبك ؟ لم يتمكن في

نفسه من إضافة هذه الجملة الأخيرة .
- بلى ، ولكن ... أنا متعبة يا "ناتان" . هل نذهب لتعيشي
الآن ؟

- لنذهب فورا .
مازالت "كات" بالفعل فظة معه بشكل لا تصدقه هي نفسها .
 أمسكتها "ناتان" من ذراعها ونزلها إلى قاعة الطعام دون أن يضيف
كلمة .

كانت الستائر مفتوحة قليلاً بحيث تم من خلالها أشعة من
الضوء على غطاء سريره . لقد كان القمر بدرًا يشع ضوءه بقوة . لم
يستطيع "ناتان" أن يغمض عينيه وقد تمدد على ظهره ، ومرر يده
على شعره من جديد وتنهى !

هناك أشياء أبدية كالقمر مثلًا والشمس والحب ... توجد أيضًا
امرأة تفكير فيها دائمًا كما كان "آدم" في بدء الوجود ، يوجد قلب
يدق بعنف تحت هذا السقف . يوجد هذا الكائن الذي يحسن أنه
يعرفها منذ الأزل . "ناتان" رجل رقيق وشفاف جداً يؤمن بالأشياء
الروحية ، هو عرف أن كثيرة من الأمور سهل الحصول وهو ليس
مندهشاً أن يكون قد تعرف على "كات" ... في عالم آخر !

وكل كيانه يهتز ويتأثر عندما يفكر في تلك المرأة .
عندما سمع وقع قدمين حافيتين فوق أرضية الممر عرف أنها هي .
وثب من مكانه بسرعة ، وارتدى برونس الحمام وفتح باب غرفته
على اتساعه :

- "كات" !
نظرت إليه "كات" وقد تبدلت سحنة وجهها إذ بدا عليها القلق
والضياع .
- "كات" ، ماذا هناك ؟

الفصل السادس

أشعل "ناتان" ضوء المصباح الصغير الموجود فوق الطاولة القريبة من السرير وعندما استدار نحو "كات" وجدتها تبكي.

- هيا ، "كاتي" أهديك!

أمسك يدها وأجلسها فوق سريره ، ودموعها لما تزال تنهر غزيرة فوق خديها . حاولت استرداد أنفاسها لكي تستطيع الكلام.

- كنت في سريري على وشك أن ... آن أقرأ هذا الكتاب ... توقفت فجأة عن الكلام ورفعت عينيها المملوءتين بالدموع نحوه:

- أوه "ناتان" ، كان يجب بالتأكيد أن أجيء إليك وأروي لك ما عرفت!

طمأنها بقبلاً:

- بإمكانك التحدث يا "كاتي" !

القى نظرة على غلاف الكتاب الكستانائي الذي وجده هو و "كات" أمام محل لبيع الأشياء القديمة ، أثناء مرورهما من هناك . فقررت "كات" بإصرار أن تشتريه ووجد أن ذلك سيفرحاها ويسعدها جداً لذلك اشتراه لها ، ولكن يبدو العكس تماماً ، فقد بدأ يتكون أنه قد جلب لها الحزن بدل الفرح !

- إذن ، ماذَا وجدت في هذا الكتاب؟

ابتلعت "كات" ريقها ثم قالت:

- موضوع المشكلة في أحد البنود يروي ما حدث في "جولد ريدج" قبل ثلاث سنوات من طرد الشيروكين خارج موطنهم . استمع إليها "ناتان" بكل اهتمام ، وكان يحاول تهدئتها وهو يلمس شعرها بحركتات لطيفة .

وعندما هدأت "كات" قليلاً أكملت:

- أنا آسفة أن أزعجك في هذه الساعة ، ولكن يجب أن أتكلم:

أدخلها "ناتان" وأغلق الباب وراءه . كانت لا تزال ترتد ثوبها الأبيض ، هذا كل ما وجدته مناسبًا لكي تأتي عنده في هذه الزيارة غير المنتظرة .

كانت تحمل كتاباً في يدها لوحت به نحوه:

- "ناتان" لقد قرأت شيئاً مريعاً في هذا الكتاب الذي اشتريناه بعد ظهر هذا اليوم حول سيرة "جولد ريدج" .

يحكى أنه ...

- "كاتي" !

- أوه "ناتان" هذا فظيع جداً .

- قولي لي كل شيء !

- جوستيس جدي الأكبر لم يتزوج أبداً من "كاتلانيشا" لم يكن يستطيع ذلك . لأنه متزوج من امرأة بيضاء ولها أولاد .

"جوستيس" أراد امتلاكه، لم يتزوج زوجاً مشرفاً في نظر أناس ذلك العهد!
لقد تأثر "ناتان" كثيراً بحزنها وشعر بقلبه يتقلص وينضج لفكرة أنها تعيسة وحزينة.

- ولكن "جوستيس" لم يبق مع هذه المرأة! أنت تعلمين جيداً يا "كات"! وثم كيف تريدينه أن يبقى مع امرأة اسمها "اما رنيتا"! وعلى كل حال هذا الاسم غير مقبول يجب أن ينتهي أصلاً!

نوح "ناتان" في جعلها تبتسم.

- ربما لم يبق معها، ولكن في كل الأحوال، تزوجاً وعاشا معاً لفترة معينة! نظر إليها متعجبًا:

- نعم، كان لديهما طفلة صغيرة ولدت بعد رحيله.... كان يأتي ليراها بانتظام في "جولدريدج". ولم يكن أحد يعترض على هذا الوضع أو يراه غريباً... تنهدت "كات".

- وعندما أتى اليوم الذي ماتت فيه "amaranta" وابنتها، تدخل "ناتان" في الحديث، إذن كان "جوستيس" يستطيع أن يتزوج من "كاثلانيشا".

ظلت "كات" تفكّر لمدة ثلاثين ثانية وهزت رأسها قبل أن تجيئ: - لا، مستحيل، فقد مضت خمس عشرة سنة وجاء عام ١٨٥٣ وكان عندهم ثلاثة أولاد!

- كيف تأكّدت من هذا؟ نحن لا نعرف سوى "هولت" وكان اثناءها طفلاً خلال الحرب المدنية ربما ولد عام ١٨٥٣ مساحت "كات" عينيها بيدها واستدارت نحو "ناتان".

- بالتأكيد لا. "تيس" و"إيريكا" حدثتني بما فيه الكفاية عن جدهما الأول لكنني أتأكد من ذلك!

- كان من الواضح أنـ "الجوستيس" في ذلك الوقت سلطة ومركز كبارين . وكان عنده رفقاء الخصوصيون ومنجم الذهب . ولكنه يملك أيضاً فندقاً خاصاً به وصالوناً ومخزننا عاماً للبقالة والطعام ، وقاد يملك وسيطر تقريباً على كل المدينة أجهشت مرة أخرى بالبكاء من أعماق صدرها ، وتعلقت بـ "ناتان" وكانه منقذها من الغرق.

- إلى هنا ، ليس هناك أي شيء يا "كات" ، ثم ماذا؟

- كان "جوستيس" منقباً عن الذهب قبل كل شيء ، وقد أتى إلى "جولدريدج" لكي يخرج الذهب من أرض الشيروكين. أنا أراهن أنه لم يكن ليهتم بـ "كاثلانيشا" إلا بسبب وجود الذهب تحت تراب أرض أجدادها!

قبلها "ناتان" على عنقها، لقد انتهت قليلاً الوضع، ولكن ليس بيده، فقد كانت مغربية جداً!

- "جوستيس" كان يعمل في البحث عن الذهب، أنت قلت هذا يا "كات". ولكن لا بد أن هناك أشياء كثيرة يجهلها! ولكن لو كان لا يريد سوى الذهب كما تقولين، فلن يترك جولدريدج لكي يلحقها إلى "أوكلاهوما" مع الأطفال! أخذت "كات" تبكي من جديد:

- أنا أيضاً ظننت نفس الشيء . ولكن صدقني لا يوجد أي خطأ محتمل "ناتان" ، أضافت وهي تلوح بالكتاب، في السنة التي تلت رحيل الشيروكين وكذلك رحيل جدتي ، في هذه السنة وقبل أن يلحق "جوستيس" بـ "كاثلانيشا" ، لقد.... تزوج بأمرأة أخرى ... ابنة قاض، امرأة بيضاء تدعى "amaranta بارنيل" ... ابتلعت دموعها . وبصوت مليء بالمارارة استنتجت:

- والد "amaranta" كان يملك أيضاً منجم ذهب . أنا أفترض أنـ

- أنا أتخيل ...

توجهت "كات" ناحيته ، وعيناها تلمعان بشكل رهيب:

- لا، لا يمكنك أن تخيل كيف يمكن أن يعيش إنسان دون أهل وأقارب، ومن كل جهة أيضاً، دون نسب ودون أصل . دون أب أو أم، دون ذكريات بكل هذا كان يمكن أن أصبح فخوراً جداً، وهكذا فقد اكتشفت الشيء الوحيد الذي بقي لي أن ...

- أهديني يا "كات" !

أكملت حديثها وهي في قمة الانفعال:

- أبداً لم يحبني أحد كما أنا الذاتي . كان يجب علي دائمًا أن أفعل شيئاً أو أقوم بدور ما حتى أستطيع جذب انتباه أو محبة أحد، في السيرك . فوق حلبة المصارعة ... وحتى هذا اليوم أيضاً، خفضت فجأة صوتها ، وأصبحت نظراتها محمومة ومنفعلة:

- لا أريد أن أعيش بقية حياتي مثل "كانالانيشا" هكذا دون جواز سفر ، دون بطاقة معروفة ، مجهولة الهوية
كان كلامها مؤثراً جداً وقاسياً عليه. أخذها "ناتان" بين ذراعيه وضمها بقوّة إلى صدره.

- "كاتي" لا تصدقني ما كتب في هذا الكتاب ! كله خطأ وغير صحيح ! كان يتكلم باقتناع كامل دون أن يعرف لماذا؟

- يجب عليك أن تصدقيني ، ولا أريدك أن تكوني حزينة ، لم أعد أريد رؤية الدموع في عينيك ولا تخافي مني ، يا "كاتي" ، أتمنى من كل قلبي أن تكوني سعيدة ..

- لم أعد أخاف منك أبداً يا "ناتان" ، منذ أن سميتنني هكذا ولكن قل لي بالآخر ماذا حدث لنا؟
لا أعرف و... ولا أريد أن أعرف وشوشته بصوت ضعيف حتى

فقد قتل جد "إيريكا" من قبل جاسوس وقد كانت له عائلة !
كان لدى "جوستيس" إذن عائلتان . واحدة شرعية ورسمية
والآخرى ... الآخرى ... لم تستطع إكمال جملتها، وقد بدا قليل
من الحزن على وجهها.

- أوه ، "ناتان" ! جدتي الأولى كانت زوجة "جوستيس"
الهنديه وبهذا فهي لم يكن لها أية قيمة ! "هولت" لم يكن
قاتلًا فقط ، إنما أيضًا هو هجين.

خبات "كات" رأسها في كتف "ناتان" واجهشت بالبكاء مرة أخرى . وأخذ هو يربت ظهرها ليواسيها.

- لا تجعلي هذه القصص تحزنك وتغضبك يا "كات" ! في ذلك العصر كان الأمر عادياً جداً أن يتزوج المرء أكثر من امرأة
وبعض النساء الشiero-كيات يتزوجن أكثر من رجل
"جوستيس" كان قد تزوج منها بزواج شiero-كي

- ولكنه خانها، هل تعلم ! قالت له وهي ترفع رأسها نحوه ،
وأراهن أنه بقي معها فقط من أجل الحصول على مزيد من الذهب .
نعم ، لقد سبق وقرأت في كتاب آخر أن كل رجل أبيض متزوج بأمرأة شiero-كية يختارها من أراضيهم . حول هذه النقطة بالذات ، عرف "ناتان" أن عندها الحق ولم يدرِّي ماذا يفعل
لكي يواسيها.

- هيا. ليس هذا شيئاً فظيعاً كما تتصورين يا "كاتي" .
بدأت عيناهما الخضراءان تشعلان ببريق جديد في الضوء الخافت.

- لا يمكنك أن تفهم . همست له . ولا يمكنك أن تخيل إلى
أية درجة كان يمكن أن تكون فخوراً ! كمالم أكن أبداً أحسن بهذه
الكلمة و... حقاً أنا عندي !
بدأ بالكلام .

ظن أنه يحلم:

- ضمني إليك ...

اقربت منه فضمهما إليه وعائقها بعنف لم يكن يتوقعه . ولكنها جميلة جدا ولينة معه وتحاولت مع عواطفه بانفعال ومحبة شديدة دين أدهشته هو نفسه .

كانا يتقلبان على السرير دون أن يشعرا وتبادلا قبل طريله محمومة حتى تقطعت أنفاسهما . وبعد فترة طويلة مرت عليهما أخذ "ناتان" ينظر إليها وهو يتأملها ، وكل واحد منها كان ينظر ويراقب رد فعله ، شعر "ناتان" أنه وهو الباحث المنقب عن الذهب أصبح محللا كيميائيا . يحلل ويستكشف هذه المرأة الجميلة ، وقد بدا له أنه وجد أخيرا سر وبريق جمال الحياة الحقيقي والأبدى بالنسبة إليه . وهو متتأكد أن مجموعة من ملائكة الحب ترسل هذه الأسمهم النارية وتقدم له في النهاية أفضلها وهو مع هذه الخلوقات الجميلة بين ذراعيه .

دخل شعاع ضوء النهار من النافذة ، غرق "ناتان" بعينيه ثم فتح عينا واحدة وتناءب متذمرا وابتسامة رقيقة عذبة استقبلت امتعاضه . ظن نفسه يحلم أنه في جنة السماء وخاصة عندما لامست بيديها صدره بلمسة كأنها نسمة هواء رقيقة تداعبه .

- كاتي!

لم يناما سوى بعض ساعات نوما ثقيلا وعميقا وقد تعلم الاثنان كيف يتعرف كل واحد على الآخر بشكل كامل بما تبقى من الوقت .

نظرت إليه "كات" نظرة ملؤها السعادة الواضحة وشعر "ناتان" بنفسه فخورا كونه سبب هذه السعادة والفرح . وقد زاد ضوء هذا النهار الجديد شيئا جديدا لاكتشافهما المتبادل ، وهو الشعور الذي

يختبئ في عيني كل منها .

بدت "كات" مسحورة ومفتونة بجسد "ناتان" فقالت بإعجاب:

- لم أر كل هذه العلامات التي على جسمك .

- كل مغامراتي مسجلة ومحفورة هنا . أجابها وهو يلامس جسده بليطف :

أشارت باصبعها على ندبة متتالية داخل ركبته وقالت وهنا ما هذه؟

همس قائلًا :

- ذكرى من ضربة تساح .

- وهنا؟

- تقابلت في أحد الأيام مع شخص كنت قد التقته في "الباهاماس" كان يدعى "كيل سوربريز" اسم غريب مضحك . إضافة لهذا كان يدعى أنه متخصص في العلوم الإنسانية ولكنني تأكدت أنه ليس كذلك إنما مجرد تمويه .

باختصار ، تقربنا من بعض وتعاطفنا وعشنا معا بضعة أسابيع . وفي يوم حيث هاجمه مجموعة من النصابين المحتالين ، كنت هناك وساعدته ! ولكن لم أعرف أبدا ما الموضوع وما يتعلق الأمر

ثم استدار "ناتان" واستلقى على بطنه . فصرخت "كات" متغطرفة :

- أوه ، هذا رائع !

وداعبت باصبعها وشما صغيرا جدا كان في أسفل ظهره في المنتصف بين كلتيه وهو يرمي لشخص قصير وافق ومزود بعصا بثلاثة رؤوس فوقه :

- إلى ماذا يرمي هذا يا "ناتان"؟

- هذا هو "نومانشو كو" إله الأرض

- اسمع ، يا سيدى ، لم أنم جيدا ليلة البارحة ، وأعتقد أننى ساوفق وبكل سرور على عرضك ! نعم ، أعتقد ذلك ضمها "ناتان" قليلا إلى صدره قائلا .

- وهل لي أن أعرف لماذا لم تナミ جيدا تلك الليلة ؟

- ممم ... كنت أقضى ليلتي تلك مع رجل رجل .

أخذ "ناتان" يحول عينيه في المرأة ثم قال :

- آه لكننى حتى ، أقرأ في عينيك أنه جعلك سعيدة

- لقد خمنت ! ولكن أنا أيضا أرى أن هذا الشعور متبدال . انفجر الاثنان بالضحك معا على مرأى من عيني أحد موظفي الاستقبال في الفندق الذى نظر إليهما باستئناف ولكنه تظاهر وكأنه لم يسمع شيئا .

وبعد مرور وقت لا يأس به على تناولهما فطورا متنوعا وشهيا وفنجانى قهوة ثقيلة ، ذهبت "كات" هي أيضا للتحدث على الهاتف . أرادت أن تخبر ابنة عمها "إيريكا" كل ما يجري في أرض "جولد ريدج" وخاصة اكتشاف منزل أجدادهم . كانت "إيريكا" قد أعطتها رقم تليفون عائلة هندية لكي تطلبها من عندهم . اتصلت "كات" بهم على الفور .

- أوزيو !

- أوزيو ، أحبتها "كات" ، لحسن الحظ تذكرت "كات" أن تقول صباح الخير باللغة الشيروكية !

- هل أستطيع التحدث مع "إيريكا جالاتان" من فضلك ؟

- من يتكلم معى ؟

- ابنة عمها "كات"

- أوه ، نعم ، "كات" ! نعم ، نعم سمعتها تتكلم عنك ، أنا جراند باباسام غراندلوب . لقد أخبرتني "إيريكا" أنك

قبلت "كات" الوشم وبدأت تداعب ظهر "ناتان" وقد كان سعيدا جدا إذا إن ، أبتسامة مرح كبيرة أشرقت على وجهه ، لأنه علم أنها لم تعرف الحب قبله ، ولم تشعر بالضياع والخوف منه . بدأت "كات" تحلم بأن الأرض قد فتحت أبوابها لهما وكانه إله الأرض يرحب بهما ويستقبلهما مشيرا لهاما أن يأتيا لكي يتمدا بكل راحة وهناء فوق ترابها النقي .

- تراب "جولد ريدج" ، همس لها بدوره . فوجشت "كات" أنها تحلم وتتمنى أن إله الأرض "نوما نشو كو" يرعاهما ويسهر على راحتهم ، وأن هذه الأرض لن تدعهما يفترقان أبدا .

نزل الاثنان لكي يتناولا فطورهما في الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم . كانت "كات" ترتدي ثوبها الأبيض فبدت مشرقة بالجمال . اتصل "ناتان" بصديقه الذي حدثها عنه ، ولم يكن قد مضى وقت طويل على بداية صباهم . سمعته "كات" وهي تقف في الصالون أمام المرأة الكبيرة الموجودة في المدخل ، كانت ترفع شعرها بتسرية حمilla أعلى رأسها وإذ شعرت بيدين تسكانها من خصرها وقد أسرع ليطبع قبلا ناعمة على عنقها .

- عذرا ، آنسى ، كنت أنظر إليك أثناء حديثي على الهاتف ، ويجب علي أن أقول لك إنني لم أشاهد امرأة أكثر منك جمالا !

ارتجفت "كات" منذ وقت طويل ، لم يكلمها أو يغازلها أحد هكذا !

قال "ناتان" بإصرار :

- هل يمكنني دعوتك على فنجان قهوة ؟

وقفت "كات" أمامه و كانها تفكرا باهتمام ثم قررت .

ستتصلين!

- هل يمكن أن تخبرها أنها إذا أرادت أن تتحدث معي ، يمكنها الاتصال بـ "دراك لانكستر" في "جولد ريدج" في فندق التوتيم .
- حسنا .

- قل لها أيضا إن "دراك لانكستر" لن يكون هنا ابتداء من الأسبوع المقبل . هو يعمل في مناجم الـ "تربي . س" وهو صديقي ...

ترددت "كات" ، هي لم تر أنه من المناسب أن تفسر الوضع عبر التليفون . كيف لها أن تقول لـ "جراند بابا سام" أن "دراك لانكستر" الذي لم تره في حياتها إنما هو صديق "ناتان شاتام" الذي هو نفسه ... هزت رأسها واختارت الوضع الأسهل بالنسبة لها .

- هو صديق جيد بالنسبة لي !

- سأقول لها ذلك يا "كات" ، اعتمدي على ا . وما إن أغلقت السماعة ، حتى نسيت كل المحادثة وكان عندها هدف واحد وسريع أن تجد "ناتان" .

- يو دو .

- يودوو .

- لا ، يودو .

- يودوا .

حسنا . هذا هو !

كان الاثنين يتمددان على الرمال الذهبية تحت أشعة الشمس وهما في حميمية وتالف كبيرين . وضعت "كات" رأسها على جسد "ناتان" الذي يحاول تعليمها بشكل جدي الأحرف الهندية .

- وماذا تعني هذه الكلمة ؟
- تعني "جميلة" !

...
أخذ "ناتان" يداعب جبينها بيده اليسرى ، لقد كانا يشعران بإحساس رومانسي جميل .
سالها :

- هل بللت قدمك في ماء النهر هذا الصباح ؟
- ليس بعد ، ولكنني سأفعل
إذن ، تعالى !

- جرها "ناتان" نحو الماء وأجلسها على صخرة كما في المرة الأولى عندما جاءا معا إلى هنا .
- ساقلن قريبا من الرجوع إلى عملي ، قلب "ناتان" شفتيه

مستاء :

- هل أنت مضطربة حقا ؟
قلبت "كات" رأسها إلى الوراء .
- أوه ، نعم ! إذا كنت تعلم كل الديون التي يجب علي دفعها .
- ولكن ، لقد انتهى هذا !
رشته "كات" دون أن تقصد .
- ماذا تقول ؟

- لقد دفعتها جميما ، على الأقل الأكثر أهمية : أجرة شقتك وتأمين سيارتك !

فتحت "كات" عينيها على اتساعهما . ولم تستطع أن تصدق :
- ولكن متى دفعتها ، يا "ناتان" ؟
- في ذاك اليوم عندما كنا في المدينة وأنت تتصلين بالטלيفون :
- أوه "ناتان" ، أنت رجل عظيم !

فتخشى جداً من صنع تلك الأطعمة وفعلاً هذه هي المرة الأولى
التي تلتقي فيها بالشخص الذي يهوى تحضير وطبخ الأطعمة
الشيروكية!

فجأة توقفت في منتصف الطريق ، فقد بُرِزَ لها رجل من
الغابة المجاورة لهما وتقدم باتجاهها ، كان يمكن أن تعتقد أن هذا
المخلوق هو أحد آلهة الغابة لو كانت تؤمن بذلك الخرافات ! كان
يصل طوله إلى المتررين على الأقل ، ولو لم يكن يرتدي بنطلون
جيبيز أزرق غامقاً فوقه قميص كاروه أبيض وعلسي ، وكانت
فقدت صوابها.

وضعت "كات" حقيبة الحضار على الأرض فوراً وأخرجت
مسدسها من جيب سترتها ، لحسن الحظ كانت واعية تماماً
للامور وفكّرها متى يحظى دائمًا بحيث لا يمكن أن تخرج وحيدة
دون أن تحمل مسدسها معها في مكان خالٍ كهذا ومنعزل عن
الناس.

- أنا صحيح ربما أنا أصغر منك حجماً بكثير ولكنني أقوى
منك أكثر مما تظن !

رفع الرجل يديه مشيراً لها باعتراضه على الأمر.

- هيه ! انتظري حتى أشرح لك ...

- اسكت ، ارفع يديك إلى فوق !

كان يجب عليه أن يطيعها ويرفع يديه ، وجهت "كات"
مسدسها نحو صدره وهو لم يرغب أن يخطئ بأي تصرف يمكن
أن يفعله !

- انبطح على الأرض ! صرخت فيه.

- ولكن ...

- هيا ، افعل ما أمرتك به ! وإذا فتحت فمك مرة ثانية . أخذرك

أضاف "ناتان" وعيناه تلمعان .

- لقد عملت كل هذا الكي تبقي أكثر وقت ممكن .

مر ظل من الضوء فوق وجه الفتاة الشابة .

- ولكن يا "ناتان" ، كم من الوقت تعتقد أنك ستبقى هنا؟
همس لها :

- لا أعرف .

حركت "كات" قدمها في الماء وقد ملا وجهها العبوس .

- وأين ستذهب؟

- إلى "هاوي" عندي أعمال تنتظرني هناك !
تردد لحظة ثم ملس شاربه ونطق بهذه الكلمات بصوت يملؤه
الحنين :

- هل ترين يا "كات" ، ليس هناك سوى أن تعيشي حياة
الترحال ويفردى ! ولكن حتى الغجر يمكن أن يتواجدوا مع
بعضهم البعض ! ساعود ، وسأجذب هنا لوحدهك حتماً !

حنت "كات" رأسها ونظرت بعمق في ماء النهر الصافي :
فجأة بدا لها المستقبل مظلماً جداً وبائساً .

- سأشتاق إليك .

- لم أرحل بعد يا "كات" ! هيأ تعالى لنستحم تحت شلال
المياه . غطس "ناتان" رأسه في الماء أولاً ليكون القدوة لها .

حملت "كات" حقيبة ملابس بالحضار اشتراها من المدينة . وقد
غابت أشعة الشمس تاركة بعض خيوط أشعتها الأخيرة تتسلل
خلال الأشجار لتصل إلى الأرض . كان الجو حاراً ، وقد بقيت
مسافة قليلة لكي تصل إلى المخيم حيث ينتظراها "ناتان" .

كان هو يحضر النار مثل كل الليبي و هي لا تشک أبداً أنه يقوم
بحضير واحد من هذه الأطباق التي يعرف سر صنعها . أما هي

رفعت "كات" خصلة من شعرها عن وجهها وتهدت تنهيدة عميقه . مضى عليها ساعتان كاملتان من العمل في تنقيب وتفتيش الأرض تحت أشعة الشمس الحارقة . ابتسمت لـ "ناتان" الذي لم يكن يرتدي سوى شورت قديم كستنائي اللون وصندل في قدميه أما "دراك" فقد اختار بنطلون من قماش الجوجينغ . وبالنسبة إليها فقد وجدت نفسها الأكثر بينهما من حيث ملابسها إذ ، ارتدت شورت فوقه تي شيرت أصفر اللون . وجدت حتى الآذن المسamar الثامن طوال هذا النهار فوضعته فوق كومة الأغراض التي اكتشفتها في الأيام الماضية . أما "دراك" و "ناتان" فقد وجدا سبعة مفاصل نوافذ ، إذن حقا سيبدأون بناء المنزل من جديد إلى ما كان عليه .

عاودت "كات" عملها من جديد وشعرت فجأة أن يدها عثرت على شيء أكبر قليلاً من مجرد مسامار .

- "ناتان" ، "دراك" ، انظرا ماذا وجدت امتدت يدها وناولته زر سترة رجالية يوجد عليه نقش من فوقه ، ففسر "ناتان" معناه بأنه زر من أزرار الجاكيتات الحربية لافراد جيش ذاك العصر ، بشكل محتمل .

- هيء ، لم ينتهيوا بعد ! وجدت "كات" ثلاثة أزرار أخرى ومجموعة من رصاصات بارود ، فلوحظ بها في الهواء وهي تشعر بالانتصار والفخر . أخذها "دراك" منها بهدوء وتفحص كل واحدة باهتمام وحذر . أكيد أن أحد الجنود قد قتل في هذا البيت ...

- نعم ، ولكن في هذه الحالة ، يجب أن نجد جثته ، قال "ناتان" .

- إذا كان تاريخ هذه الأزرار يرجع إلى العهد الذي رحل فيه

بأنك لن تتوقع رد فعلني .

سمع الاثنان عندئذ صوتا ينادي من اليسار .

- يو ، "كات" ؟

كان هذا صوت "ناتان" . إذ إن الخيم لم يكن جيداً من هنا ، وكان لا بد أنه سمع الضجة . تنهدت "كات" تنهيدة ارتياح . فقد كانت ترغب أن تعرف أنه بقربها ومعها .

- نانانا "ناتان" . "ناتان" ! صرخت باعلى صوتها .

وبعد لحظة واحدة فقط : وصل "ناتان" راكضاً .

- "كات" ! ماذا حدث ؟

لم تتحرك المرأة الشابة من مكانها ، كانت تمسك بمسدسها بيديها الاثنين وأشارت لـ "ناتان" بحركة من رأسها إلى الرجل المنطبع على الأرض .

- لقد أمسكت بهذا الخلق الذي يتسلّع فوق أرضنا . أدار الرجل وجهه نحو "ناتان" . فانفجر الرجل بالضحك معا في نفس الوقت لاندهاش "كات" الكبير .

- ولكن ماذا حصل لكما ؟

- "كات" . هذا "دراك" "دراك لانكستر"

غضت "كات" على شفتيها ، فهذا الرجل الذي كانت توبخه منذ قليل وبكل قسوة وعنف هو نفسه صديق وشريك "ناتان" ، لقد اعتبرت نفسها مضحكة بل سخيفة . نهض "دراك" بوتيرة واحدة واقفا وقال لصديقه "ناتان" بلهجة تهكمية .

- إنها المرأة المناسبة لك تماما يا "ناتان" .

كان نشاط ورشة العمل يزداد يوماً بعد يوم . لقد احتفظ "دراك" بغرفته في المدينة وكان يأتي للعمل كل صباح ثم يعود إلى المدينة مساء مع مغيب الشمس . إلى المدينة حيث يسكن .

كانت نظراته صافية ، ابتسمت له "كات" بدورها وقالت :

- موافقة ، ولكنني سأنتظرك هنا . أريد أن أريح قدمي .
- كما ترغبين أيتها الأميرة "ناتان" ! ساعود حالاً

ابعد "ناتان" باتجاه الخيم وهو يلوح لها طوال الوقت بيديه .

أنسندت "كات" ظهرها على جذع شجرة البلوط وأغمضت عينيها وبدأت تحلم .

حلمت به "ناتان" ، وبأرض "جولد ريدج" وبقصة "كانالانشا" التي أضفت نوعاً من الحزن والالم على حلمها الجميل ، ولكن "كات" شعرت أنها متعشقة الحياة إذا عاشت هنا و "ناتان" بجانبها .

مدت ساقيها فوق العشب المصفف بفعل أشعة الشمس وتنفست بعمق ، ترى ماذا حدث مع الجندي الغامض ، وكيف استطاعت "كانالانشا" الهرب من الجنود ، ومتى وكيف التقت به "جوستيس" ؟

كل هذه الأسئلة بقيت معلقة في ذهنها ، ولكن هي تعرف أنه سيأتي اليوم الذي تجد فيه أجوبتها .

ضجة الحرك القوية جعلتها تدير رأسها ، كان هذا "دراك" الذي عاد بسرعة ، قالت ذلك في نفسها ، ولكنها اتبهت أن هذه لم تكن سيارة "دراك" . ازدادت ضربات قلبها من الخوف ، فهذه المرة الأولى التي لم تحمل فيها مسدسها معها !

توقفت السيارة في منتصف الممر الجميل . ونزلت منها امرأة رائعة الجمال ، شعرها الطويل كان أكثر سواداً من شعر "كات" ، وكانت حالة من النفوذ والقوة تحيط بوجهها الناعم .

وكان جلدتها برنسبي اللون أكثر من جلد "كات" ، هي تشبه فعلاً هندية حقيقة !

الشيروكيون عن هذه المنطقة . فقد استحل الجيش بالناكيد كل الأماكن التي رحل عنها أهلها قال "دراك" ذلك ثم أضاف ، ومن الممكن أيضاً أن الجنود قد صادروا المنزل .

- وخاصة ، أن البناء كان رائعًا جداً ، همس "كات" .

رفعت شعرها عن وجهها بشكل مفاجئ وأضافت بصوت مليء باللبرارة .

- ومن ثم ، كان "جوستيس" زعيماً محترماً ومحبوباً من الجميع .

جاء دور "ناتان" بالكلام فقال محاولاً تفسير الأمور .

- ربما قد تنازع الجنود فيما بينهم وقد قتل أحدهم فيما بعد .

استنتاج "دراك" قائلًا .

- أفضل شيء يمكن أن نعمله هو أن آخذ معي كل تلك الأشياء لكي أجري عليها الاختبار اللازم عند صانع أسلحة . أعرفه يقيم في الشارع الرئيسي ، وأنا على يقين أنه سيساعدنا . وفي انتظار هذا ، لا يفيدنا في أي شيء أن نخترع قصصاً بلا معنى !

أولاً من تاريخ هذه الأزار والرصاصات . هر "ناتان" و "كات" رأسيهما علامة اقتناعهما بمنطق "دراك" السليم .

أكمل "دراك" كلامه .

أصبحت الآن الساعة الخامسة تماماً وأخشى أن تغلق محلات أبوابها باكراً في المدينة . لذلك يفضل أن أذهب إليها الآن فوراً . وبذلك ثبتت الأمور بسرعة أكبر .

نهض عن مكانه وتوجه نحو سيارته دون أن يضيف كلمة أخرى . وبعد أن ذهب ، أمسك "ناتان" بيد "كات" وقادها ليجلسا تحت واحدة من أشجار البلوط . ثم قال لها .

- ما رأيك بطبق من سلطة الفواكه الطازجة بانتظار رجوعه ؟

الفصل السابع

لقد كانت "كات" ضائعة لم تفهم شيئاً أو لم تكن تزيد أن تفهم . وضعت "كات" يديها في جيبي شورتها وتوجهت إلى المرأة وقالت لها بكل كبراءة وفخر:

ـ أنا لا أعلم من أنت ، ولكن إن كنت شخصاً مهماً فسامتع

إليك

ـ أين هو؟

كانت نبرة المرأة الهندية متسلطة وحازمة وكانت ذات إرادة حديدية . شعرت "كات" وكأنها تحضر في لاما سينا من الدرجة الثانية.

ـ كل ما أريده هو أن أتحدث معه . بالآخر قولى : لي هل ما زال هنا أم تخلى عنك كما فعل معى؟
انتفضت "كات" بعنف.

ـ أكيد هو موجود هنا ! لن يتأخر في المجيء .
أخرجت المرأة الهندية الشابة حينئذ منديلها من جيبتها مصنوعاً من الحرير ومطرزاً باليد .

ـ هل هذا لك؟ سالت المرأة "كات" وهي تحرك المنديل بيدها ثم أضافت : هم هم هذا ليس لك لأنك لا يلائمك أنت ، إذن لابد من وجود امرأة ثالثة غيرنا في هذا المكان ، كاد الخبر يصرعها ، فخطت خطوة في اتجاهها وقالت :

ـ لا ، هذا مستحيل .

ـ ومع ذلك يوجد هذا المنديل . إذ لم يكن منديلاً أو منديلاً إذن هو يخص امرأة أخرى بالتأكيد بدأت "كات" بهجومها :

ـ ولكن قولى لي ، منذ متى تعرفت عليه؟

نهضت "كات" وهي منفعلة ، ونظرت إليها صامتة ، تقدمت المرأة باتجاهها وهي تقول .

ـ صباح الخير . . .

كانت هذه المرأة تنظر إلى "كات" وكأنها تفتشف عن شيء ما ، وتشع أسمهم من النار من عينيها المضيئتين .

ـ قولى لي فقط أين هو ثم أذهبني بعدها إن شئت .

- نعم، أنت على حق.... قالت لها الهندية هذا بصوت ضعيف.

- ولكن ربما يمكننا أن نتعرّف أنا وأنت، أنا أدعى "كات جالاتان"....

- أعرف . أنت ابنة عم "إيريكا". أما أنا فاسمي "إيكو جراندلوب"

- أنت من نفس عائلة "سام جراند لوب"؟

- نعم، إنه جدي.

- أوه ، لا!

سمعت المرأة أن صوت محرك السيارة ، أدارت "كات" رأسها . جاء "ناتان" من جانبها ، وهو يحمل سلة تحت ذراعيه. ها قد وصل الذي كانتا تتحدثان بأمره بينما خرج "دراك" من سيارته وتوجه في نفس الوقت الذي وصل فيه "ناتان" نحو المراتين ، فاطلقت المرأة الهندية زفيرًا وهي تقول:

- من هذا؟

أجابت "كات" فورا.

- هذا أحد أصدقائي.....

- لن يكون سهلاً أن يتضح ذلك في هذه الظروف.

- نعم ، فعلًا

لم تبتعد نظراتها عن "ناتان" وقد آلتها أن تخيل أنه فقط منذ بضعة أسابيع قليلة كان بين يدي امرأة أخرى. مستحيل، إن الرجل ذا الأذن المثقوبة كان يتغرس في وجه المرأة الهندية.

أما من جهة "دراك" فقد احتفظ بهدوئه حتى بعد أن رأى "إيكو".

همست "إيكو":

- من بضعة أسابيع.... وأنت.

- أنا أيضا ، منذ بضعة أسابيع....

ظننت "كات" أن المرأة متنهار من البكاء.

- رحل دون أن يودعني منذ ثلاثة أسابيع ، وكانت أظن أنه سيعود حقا، إلى أن سمعت عنك. كانت المرأة المجهولة تحاول حبس دموعها لتقول :

- كنت أعتقد أنه مختلف تماماً عن كل هؤلاء الرجال البيض الذين يعيشون حولنا.... وأنه صادق ومخلص عندما اعترف لي بحبه....

كادت "كات" تختنق . لم يقل "ناتان" أيداً لها إنه يحبها! همست قائلة:

- لا أستطيع أن أصدق هذا.

- وأنا أيضا.

غطت "كات" وجهها بيديها.

- لا، هذا لا يمكن!

بدورها تقدمت المرأة المجهولة خطوة أخرى نحو "كات" . كانت الاثنين تعيسين ، الواحدة أكثر من الأخرى.

- أنا انحدر من الحميات الهندية في منطقة "كارولين" في الشمال وأنت؟

- من ميامي!

- كان يقول لي دائمًا إنه دائم السفر....

تماسكت "كات" كي لا تجهش بالبكاء هي الأخرى.

- لا أستطيع أن أصدق ولكن يجب الا نستمر في هذا الحديث من فضلك . فانا لا اريد ان يرى عيني محمرتين فيعتقد اني ابكي من أجلها!

- كم المكان هادئ؟
اكدت لها "كات".
وهو هكذا دائما.

قررت أن تهاجمه مباشرة في وجهه، فسالته بنبرة مفاجئة:
- من أعطاك هذا المنديل؟

- أي منديل؟
تدخلت "إيكو" في الحديث وقالت:
- لماذا يتعلق عملك بالضبط؟
فوضحت لها "كات":

- إنه مختص بدراسة طبقات الأرض.
ولكنه قال لي إنه درس علم الأحياء وإنه مختص في موضوع
تلות الغابات.
قال "ناتان":

- عم تتحدثين بالضبط؟
تدخل دراك في هذه اللحظة قائلاً.
- المنديل يخص "تيسا جالاتان".
نظرت إليه المرأة بذعر. ثم قالت له "كات" وهي تنفس
بحجهد:

- لأنك أنت على اطلاع بالأمور....
قالت له "إيكو" وهي متقطعة الأنفاس من الانفعال:
- أنا متأكدة أن "إيريكا جالاتان" ستقول لي إذا كانت تعرفه.
- "ناتان"، كيف استطعت...
ولكن "كاتي" انتظري، لم أفهم شيئاً من كل هذا! ماذا
حدث؟
الآن، هذا يكفي! اتدخلت "إيكو" مرة جديدة.

والتفت نحو "دراك"، إذن قررت أن تنهي الأمر أخيراً.
- قل لي فقط، لماذا تخليت عني من أجل "كات"؟ سارضي
وأكتفي بما تشرحه لي.
نظر إليها "دراك" مندهشاً:

- يبدو لي أن في الأمر سوء تفاهم وخلط أمور يا "إيكو" ، لم
أتركك أبداً، ومثل كل شيء أنا لا أعرف "كات" سوى منذ بضعة
أيام . وهي أيضاً صديقة "ناتان" وأصدقاء صديقي هم وبالتالي
أصدقائي !
- ولكن....

نظرت المرأة لبعضهما البعض ، وفجأة دفع "كات" حدسها
السريع لتفوق:

- "إيكو" عمن كنت تحدثيني ،منذ قليل ، عن "ناتان" أم عن
"دراك"؟
- عن "دراك" طبعاً!

لم تعد "كات" تعرف ماذا تفعل هل تضحك عما حدث أم
تبكي . تقدمت نحو "ناتان" وأمسكت به بيدها:

- "إيكو" ، أقدم لك "ناتان شاتام" ، صديقي...
شعرت الهندية بالضياع فأدارت رأسها نحو "دراك":
- لقد أتيت إلى هنا لأن "جراند بابا سام" قال لي إنك ستكون
في "جولد ريدج" مع "كات جالاتان" ،
لذلك ...

أخذها "دراك" بين ذراعيه وقبلها في جبينها:
إذن لقد ظنت أشياء كثيرة لا وجود لها! ورغم أنني طلبت
منك أن تنتظري وأن تكوني على ثقة كبيرة بي . اليس كذلك؟
- هذا صحيح!

- حسنا، حسنا ، لقد فهمت ، ولكن أنت تعرفين ، هذه الأرض تعرفني منذ زمن بعيد حتى أكثر منك بكثير!
 - ماذا تعني؟
 نظر "ناتان" إلى أشجار الغابة ، وشجرات البلوط الثلاث والجبال ذات القمم الملائكة بالثلوج وقد بدت رؤوسها في الأفق من بعيد.
 - أنا أمتلك حقوق منجم الذهب ، هنا ، في "جولد ريدج".
 - ماذما.
 قفزت "كات" على قدميها ، ثم أكمل "ناتان" حديثه.
 - لقد باعها "هولت جالاتان" لجدي الأكبر عام ١٩١٠ كان صوته قاسيا ونظراته فولاذية.
 - لقد ورثت كل حقوق النجم ، لم يعد "الجالاتان" يملكون مطلقا ولا أي نسبة من الملة هنا في هذه الأرض.
 - أوه، لا ، وضعت "كات" يديها على فمهما.
 - لم أكن أرغب إخبارك بهذا على الأقل ليس بهذه الطريقة ...
 - ولكن هذا جنون ! إذا كل مافعلته من أجلي كان فقط كي أبقى بجانبك؟
 بدأت تنظر إليه المرأة بذعر وخوف الآن.
 - "كاتي" !
 - لا ، تلمستي !

- "كاتي" أردتك بجانبي لكي لا أجعلك تالمين ! لك قيمة كبيرة عندي بحيث لا أريد أن أراك تضيعين كل ما تعلمين به !
 - بدت "كات" تشعر بالفراغ من داخلها ، كان أسوأ كابوس يمر بها في حياتها لا يمكن لها أن تتخيله .
 - أنت تصرفت معي كما فعل "جوستينس" بـ "كانلاندشا" ، هذا

- إذن لم تصدقيني ؟
 - كان هناك غموض كثير في كل ما جرى ... ولكن الآن فهمت كل شيء. أراد "دراك" أن يبقى هو و "إيكو" لوحدهما فأخذوا إجازة من "ناتان" وذهبوا. كان عندهما كلام كثير ليقولاه لبعضهما ولكن "دراك" وعد أن يعود قريبا.
 عندما بقي "ناتان" وحده مع "كات" ، أخذ يلومها على ما حدث.
 - "كاتي" كيف استطعت أن تخيلي للحظة واحدة أن أخونك؟
 - اعذرني ، لقد كانت غلطة ، كان الأمر مختلطا علي تماما.
 عندما وصلت هذه المرأة وحدثتني عن نفسها وعن صديقها .
 - لقد اعتقدت فعلا أن الكلام يتعلق بك أنت !
 - مع ذلك طبنت أني كذبت عليك ..
 رفعت "كات" رأسها بتفاخر .
 - لا ، لا ، "ناتان" ! ثم أنا لم أطلب منك أبدا أن تدعني بشيء ما مهما يكن . ولم تقل لي أبدا إنني المرأة الوحيدة في حياتك !
 أضافت بصوت غريب مشيرة إلى المشهد الذي حواليها بيدها المعنى :
 - ولكن بما أنك تشكل جزءا من هذه الأرض ، عندي انطباع وشعور قوي بأنني أمتلكك ...
 - قيل لي إنه لا يهمك سوى الأرض ...
 - لا يا "ناتان" ، لا تصدق هذا أنت ذو قيمة كبيرة عندي ، ولكن ... اختنق صوتها: على الأقل أنا أعرف أن الأرض ستبقى هنا دائماً أما أنت فمن المؤكد . لا !
 ضم "ناتان" أصابع يده بقوة وانبعثت منه تلك الكلمات .

الاكبر؟

- نعم بالضبط . في هذا الوقت بالذات باع حقوق منجم "كاترين" في "جولد ريدج" ... غضنت "كات" حاجبيها: - ولكن قلت لي إن "هولت" كان قد قتل "إيللي".

ضحك "ناثان" بمرارة ثم قال:

- نعم ، كان هذا بعد عشر سنوات ، في الحقيقة لقد كان الاثنان يلا قلبيهما الحقد والضغينة الرهيبة .
أطلق "هولت" مسدسه على "إيللي" ... وكان ذلك في العام ١٩٢١.

- وماذا حدث لجدي الأول بعد ذلك؟

- لا شيء . لقد قتل هو أيضا . فقد مات بعد عدة أيام من المعركة .

تشابكت أصابع يديها وضغطت عليها بقوة .

- من أجل ذلك ، تخيلت أن جدك كان يطالب بالثأر من أجل "إيللي" والده ولكن لماذا لم يرغب أن يأخذ هو نفسه حقوق ملكية هذه الأرض؟ تردد "ناثان" قبل أن يجيبها .

- لأن "دوف جالاتان" كانت عشيقته يا "كات" ، ولم يتوقف عن حبها حتى مماته!

- أوه ، لا ، لا ! ليست "دوف" ! "إيريكا" قالت إلى إنها عانس عجوز تعيش في شمال "كارولين" وكانت محبوبة ومحترمة من قبل الجميع !

- نعم، هذا صحيح ، ولكن لم تكن عانسا عجوزا في الحقيقة وكما سمعت ... حاول "ناثان" أن يخفف وقع هذا الكلام عليها وتأكدت "كات" بنفسها من ذلك . فرفعت رأسها بتفاخر وقالت .

- قل لي كل ما تعرفه، يا "ناثان" ولا تحاول أن تتجاملني ، أنت

واضح جدا يا ناثان ! ولن تغير رأيك ، أعرف ذلك أيضا !
اخفض "ناثان" عينيه وقد بدا عليه الاقتناع . همس لها:
- لقد وعدت جدي ، وعدته من أجل والدي ولا استطيع أن أخلف بوعدي .

- أريدك أن توضح لي ماذا وكيف ملكت هذه الحقوق؟
جلس "ناثان" قرب "كات" وقال لها:

- كل شيء بدا مع "هولت جالاتان" ، بعد أن قتل جدي الأول "ناثانيel" أصبح خارجا على القانون .
كان رأسه مطلوبا بأي ثمن ، ولم يتأخروا باكتشاف أنه يعمل مع عصابة من الأشرار الشهروكيين خاصة جماعة "الكتوات" أعداء البيض . في الواقع ، كان هذا الامر مطلوبا من "الشاتام" بشكل خاص

- هل تعني أنه قتل أفرادا أخرى من عائلتك؟

- لا ، ولكن كان يخطط دائمالكي يدمري كل ما يخص "الشاتام" من أعمال ومبان ... فقد سرق مواشيهم وبنوكهم وحتى أحرق بعض مخازنهم .

رمت "كات" بشعرها خلف ظهرها ونتهدت وهي تفكير بـ "هولت" هو واحد من عائلتها قبل كل شيء . عندما طرد الجيش الهنود ، اختفى "هولت" خلال عشرين عاما . كل الناس ظنوه قد مات ولكن عاد إلى "جولد ريدج" . أراد أن يقيم فوق قطعة من الأرض تركها له "جوستيس" و "كانلانشا" .

في ذلك الوقت كان عنده زوجة وطفلان ، جدك "جوشوا" و "دوف" في الواقع ، لقد ندم "هولت" وكان يريد أن يقيم السلام مع "الشاتام" على الأقل لكي لا يتزعزع من وجودهم .

في هذا الوقت بالذات كان قد أبرم عقدا مع "إيللي شاتام" ، جدك

تماماً ولم يعد يهتم بشيء من حوله . ثم مات في مشاجرة مع مجموعة من السكارى في مساء أحد أيام تشرين الثاني "نوفمبر" وكان عمر والدي حينها خمسة عشر عاماً ...

انتفاضت "كات" بشدة بعد سمعها كل تلك الأخبار . إذ كان من الواجب عليها أن تتمسك بأي شيء لكي تدافع عن عائلتها فهي ليست من أصل "جالاتانى" من أجل لا شيء .

- أنت تفهم عائلتي بكل غلطة ارتكبها عائلتك ؟

- أنا لا ألومك في شيء ولا اتهم أحداً . الواقع كلها موجودة وصحيحة ، هذا كل شيء . وأنا متأكد أن "الجالاتان" كانوا سبب مشاكل وآلامي أربعة أجيال من "الشاتام" . ويبدو لي أن هذه الأرض مثلاً - تعوض عن أحزانهم وآلامهم التي سببوا لهم .

وقفت "كات" وهي ترفع رأسها عالياً وقالت :

- لن نترككم تفعلون هذا ! لا يمكن أن تعتمد فقط على أوراق موقعة بينما أجدادنا كانوا لا يزالون أثناءها أطفالاً صغاراً ! إذ لم تعد لهذه الأوراق أية قيمة !

وقف "ناتان" بدوره ، وقد تشنج حلقه من الانفعال .

- بل إنها قانونية تماماً يا "كاتي" !

- لقد تأكدت من كل شيء . ولا يمكن أن نضيف أية كلمة في هذا الموضوع !

قالت مؤكدة :

- سادفع وأحارب من أجل ذلك .

قال وهو ما زال ينظر إليها .

- أنا لست بحاجة إلى المال أنت تعلمين هذا جيداً . إذا أردت أن أقاتل فلأجلك أنت يا "كاتي" أنا بحاجة إليك ! يجب إلا نشغل أنفسنا بقصص هذه المتأجّم حتى لو كان هذا يتطلب منك

وأنا لا يمكنني أن ندع مجالاً للعواطف والتآثر الآن . تنهي "ناتان" ، إذ كان يجب عليه أن يكمل كما بدأ .

- كما تريدين يا "كاتي" . كل ما حكاه لي جدي "ميكان" أنه هو "دوف" كانا يعشقان بعضهما بعضاً من وراء ظهر جدتي ! ولكن "دوف" حملت منه أخيراً وسبب يأسها وتعاستها ، جاءت إلى جدتي وأخبرتها بكل شيء ...

صرخت "كات" :

- يالها من ورطة ! لا أستطيع أن أصدق !

- ومع ذلك هذه هي الحقيقة يا "كاتي" ، إذا أردت أن تعرفي كل شيء . فسأقول لك !

انتحررت جدتي بفعل الصدمة تاركة طفلها رضيعاً .

قالت "كات" بصوت ضعيف .

- والدك ؟

- نعم ، والدي . كان "ميكان" يشعر بمسؤوليتهما عما حصل فأصبح يشرب من قهره .

- و "دوف" ؟

- هربت مع قبطان إنكليزي التقته ولا يعلم سوى الله إلى أين !

- والطفل التي تحمل به ؟

- لقد مات بالسل في عامه الرابع ! أما زوج "دوف" فقد قتل خلال الحرب العالمية الأولى .

هذا كل ما أعرفه عن قصتها ...

ارتجفت "كات" قليلاً ثم قالت له بصوت منخفض .

- الآن فهمت أكثر لماذا يملاً الانتقام قلبك .

وافقها "ناتان" . وأصبحت نظراته أكثر قسوة .

- تربى والدي عند أب مكابر . جدي "ميكان" كان قد ضاع

كان كل شيء يدور حوله . الظلال الضبابية تتحرك ببطء من أمامه . لم يعد يشرب متذممس سنوات على الأقل . لم تعد صورة "كاث" تفارق مخيلته . كانت تلازمه وترهقه وقد أصبح بحاجة إليها أكثر من الطعام والشراب ، وقد عاد الآن إلى الشراب عليه يجد شيئاً من الراحة التي هو في أمس الحاجة إليها .

- أعطني أيضاً بصحبة "كاث" ...

عندما حنت "كاث" رأسها نحوه ظن أنه ما زال يرى خيالها يتراءى أمام وجهه .

- "ناتان" !

مد يده وأمسك بشيء ناعم بين أصابعه . كانت "كاث" ترتدي ثوبها الأبيض وقد لمس قماشه دون أن يعي .

- مر مرحباً

ووجدها جميلة جداً . كان يتراءى له أنه ينظر إلى ملاك هبط من السماء . حتى إنه شعر بخجل كبير منها

- "كاتي"

- أحبك يا "ناتان" !

هز رأسه وكأنه لم يسمع ما قالته ثم جلس محاولاً أن يفهم .

- نعم أحبك ...

ترك "ناتان" عينيه وتنهد ، لم يكن يحلم أبداً ، كانت "كاث" فعلاً أمامه وهي منذ قليل اعترفت له بأجمل اعتراف في العالم لم يسمعه من قبل ولكنه لا يستطيع أن يصدق .

- هل تخبين هذه الأرض ، يا حمامتي

- أحبك أنت وهذه الأرض . أكدت له ، ومن أجل ذلك جئت لاعرض عليك صفةقة .

- موافق ، ولكن لا تعودي لتكلمي عن الحب بينما ... الحب

أن تغضي النظر عنها نهايائياً .

- حقاً أنت تطلب الكثير مني يا "ناتان" . بنات عمي لن يغفرن لي هذا و.... وانا أيضاً لن أسامح نفسي . أنا آسفة ... ذهبت "كاث" وهي تركض لكي لا يرى دموعها السائلة على وجنتيها .

- آلو "إيريكا"؟

ما زالت عينيها مملوءتين بالدموع - وقد عانت كثيراً حتى استطاعت أن تذكر رقم الهاتف من كثرة يأسها وحزنها . شرحت لابنة عمها الوضع باختصار كبير وقد فوجشت "كاث" برد فعلها إذ قالت "إيريكا"؟

هيا ، لا تزعجي نفسك يا "كاث" ستقدير الأمر ! عائلتنا الشيروكية مدفونة في أرض "جولد ريدج" ونحن متاكدون تماماً من ذلك . وهذا أيضاً مسجل ومنقوش على ميدالياتنا . كانت "دوف" تنبأ للمستقبل ، هل تعلمين هذا ، بالنسبة للميداليتين اللتين لي ولـ "تيسا" تنبأنا بمستقبلنا ! للناظر ونر ميداليتك أنت !

- بانتظار ذلك ماذا ستفعل ، بالنسبة لقصة حقوق منجم الذهب؟

- اسمعي يا "كاث" ، سأتأتي أنا وـ "جيمس" إلى "جولد ريدج" ، هذا الأمر سهل علينا وبالنسبة لهذا الرجل الشاتامي "ناتان" ستحاول أن نشتري منه . أجهشت "كاث" بالبكاء ولكنها قالت بكل بساطة .

- سانتظرك في أوتيل توتيم .

عندما أقفلت سماعة التليفون ، فهمت "كاث" وبشكل مفاجئ أنه لا يفدها في شيء الا حماولة مع "ناتان" . لا توجد سوى طريقة واحدة لكي يغير رأيه ، وفتاة واحدة فقط من "المجالاتان" يمكنها أن تغير رأيه !

- نعم .
 فقال لها في أذنها هامساً .
 - حتى الأشياء التي لم تعمليها أبداً في حياتك ؟
 أجابته بصدق .
 - يكفي أن تعلمني ماذا تريده .
 - أوه "كاتي" ، يمكنك أن تعتمدي علياً !
 كان كما لو أشرقت الشمس مرة ثانية في هذا اليوم ، ضمها
 "ناتان" بين ذراعيه فقالت له .
 - "ناتان" ، انتظر ، هناك شيء آخر أريد أن أقوله لك .
 - حبيبتي .
 - بنتاً عمي لا يجب حتماً أن يكن على علم بما يجري بيدي
 وبينك ، أنا أعرف أنهن لن يوافقن معنـي بالنسبة لحقوق الملكية ،
 لقد تكلمت مسبقاً معهنـ في هذا الموضوع . ولكن سيكون كافياً
 أن أقول لهنـ إنني نجحت في إبعادك وسويت الأمر .
 - أوه "كاتي" ، ثقي بي ، وبال مقابل سأتحرك لمدة خمس سنوات
 حرية التصرف في أرض "جولد ريدج" ، ثم أمسك بسيكة
 الذهب التي لم تفارق عنقه أبداً وناولها لك "كات" قائلاً .
 - أريد أن تكون هذه الخلية لك إلى الأبد . بدأ قلبه يدق بعنف ،
 لقد وجد أن الخلية الذهبية أصبحت أكثر لمعاناً وتوجهـ على صدر
 حبيبته . لم يكن هذا سوى إعادة شيء بسيط مالـ . فقبل كل
 شيء كانت هذه السبيكة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعيده
 لها ، لأنها تخص "جوستيس جالاتان" !

كرر هذه الكلمة ، وهو يرفع عينيه إلى السماء وكان هذه الكلمة
 تتعلق بآخر شيء يمكنه قوله .
 لم تقل "كات" شيئاً إنما أشارت برأسها علامـ المواقـة هي أيضاً .
 ووجدت صعوبة كبيرة في أن تتكلـ في هذا الأمر من جديد .
 - حسناً ، ما هي صفتـ ؟
 - أريدك أن تأخذ كلـ ما ترغـه منـي وكلـ ما نـتمنـاه منـذ وقتـ
 طويل . سأذهب حيثـ تـريـد ، سأفعل كلـ ما تـريـد ، سأـبعـك
 إلى كلـ مكانـ !
 فرفـضـت "كات" على ركبـتها في مواجهـة ، عـلـقتـ الكلـماتـ
 في منتصفـ حلـقـها ، تـمنتـ لو تستـطـعـ أن تـقولـ لهـ إنـها تـرغـبـهـ
 وـتـتـمنـىـ أنـ تـبـقـيـ بـقـرـيـهـ حتـىـ الـمـمـاتـ ،ـ اـكتـفتـ بـاـنـ تـهـمـسـ لـهـ .
 - ولـنـ اـنتـظـرـ أـبـداـ حـقـوقـ مـلـكـيـةـ الـنـجـمـ !
 أطلـقـ "نـاتـانـ" صـفـرةـ صـغـيرـةـ إـعـجاـباـ ،ـ فـاستـغـلـتـ "كاتـ" ذـلـكـ
 لتـضـيفـ :
 - على الأقلـ ،ـ ظـنـنتـ أـنـكـ تـسـتـطـعـ الـانتـظـارـ بـضـعـ سـنـواتـ قـبـيلـ
 أـنـ تـطـالـبـ بـحـقـوقـكـ .ـ وـبـهـذـهـ الطـرـيقـةـ بـنـاتـ عـمـيـ وـأـنـاـ نـسـتـطـعـ أـنـ
 نـكـسـبـ لـوقـتـ قـلـيلـ مـنـ هـذـهـ الـأـرـضــ وـعـنـدـمـاـ يـصـبـحـ لـدـىـ كـلـ
 مـنـ "ـتـيـساـ"ـ وـ "ـإـيرـيـكاـ"ـ أـطـفـالـ فـيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ ،ـ فـيمـكـنـهـمـ بـذـلـكـ
 أـنـ يـرـواـ أـيـنـ كـانـ يـعـيـشـ أـسـلـافـهـمـ وـأـجـدـادـهـمـ ،ـ وـأـيـنـ دـفـنـواــ
 - دـفـنـواـ ؟ـ قـالـ بـنـيـةـ أـكـثـرـ مـجـرـدـ فـضـولـيـةـ .
 - ولـكـ نـعـمـ ،ـ أـهـلـ "ـكـاتـلـانـيـشاـ"ـ وـأـخـواـتـهـاـ مـدـفـونـونـ هـنـاـ !
 كانـ "ـنـاتـانـ"ـ يـشـعـرـ بـاـنـهـ ثـمـاـ لـاـ يـعـيـ شـيـئـاـ .ـ إـذـ كـانـ العـرـضـ
 الـذـيـ تـقـدـمـهـ "ـكـاتـ"ـ مـغـرـيـاـ جـداـ .
 - وـسـتـعـمـلـنـ كـلـ شـيـئـاـ قـطـعاـ مـنـ أـجـلـيـ ؟
 همـسـتـ لـهـ .

الفصل الثامن

أيقظها الماء المنعش المنحدر من الجبل ، وهي تستلقى قرب الشلال ، وقد خلعت ملابسها وهي مازالت تتردد في أن تبلل شعرها أم لا . وضعت الصابون والشامبو فوق صخرة قريبة منها ثم أخيراً نزلت في الماء وهي تفكّر في "ناتان"

امتزجت دموعها مع مياه السيل . هي تعرف تماماً أن الصفة التي أبرمتها معه ستجعلها تعيسة حزينة ! كانت ضائعة بين محبتها وبين محبتهما "جولد ريدج" .

- هيء ، "كات" !

وصل "ناتان" وقد ربط منشفته حول خصره . وانضم إليها في المياه .

- صباح الخير !

- صباح الخير !

- ولكن - أنت تبكين؟

- لا هذا من الماء

- لا أريدك أن تكوني حزينة ! وأريدك أن تعملي كل ما ترغبين فيه دون أن تستاذني أو تطلبني مني السماح ! أكمل لها : أريد أن تبقى الأشياء كما هي عليه من قبل وأن تكون هناك تسوية بين
قطعته قائلة :

- بين شخصين بحاجة ليبقى الواحد منهمما مع الآخر ! أنا أعرف ، هذا ما قلتني لي ليلة البارحة .

داعب شعرها وقال لها .

- "كاتي" ، توقف عن قول كلمة نعم على كل ما أطلبه منك

وكان الخيار ليس بيده .

- ولكن أي خيار يقى لي . لقد وعدتك أن أنفذ كل ما تطلبه مني ، وأنت أيضاً أعلمتي مسبقاً أن هناك بعض الأشياء والأمور التي لن أحبها وأفضلها تماماً .

- سألهما "ناتان" بدلال : ألم تكوني راضية عما حصل بيننا ليلة أمس؟

- كنت ثملاً تقربياً لم أعد أعرف ... كل شيء كان مختلفاً كلياً بيننا !

بدأ "ناتان" يساعدها على غسل شعرها ثم قال :

- ماذا تريدين أن أقول لك يا حبيبتي الرقيقة . أن أعاملك بقسوة وعنف ، طالما لا تبدين رأيك في . لم أعد أريدك أن تفكري هكذا ! فالكرة في مرماك . صارت حر كاته ومداعباته أكثر دللاً ودلماً وقد بدأ يقبلها بحب وهيام . أغمسست "كات" عينيها . صحيح أن الكرة في مرماها كما قال ، ولكنه هو من يمسك زمام الأمور وليس هي . لقد قاومت نفسها كثيراً لكي لا تتأثر بمداعباته وتجawوب مع عواطفه .

كانت كل من "كات" و"إيريكا" تنتظران "تيساً" بفارغ الصبر . ابنة عمها عادت أخيراً ، وكانت على عجلة للقاءها . وقد حجزت "كات" ثلاثة غرف في فندق توتيم . شربت "إيريكا" كوب الشاي على جرعات صغيرة . كانت "كات" تنظر إلى ابنة عمها وقد لاحظت تغييراً بسيطاً قد طرأ عليها منذ رأتها لأخر مرة . فقد بدا شعور عميق بالاطمئنان والسعادة والفرح يملأ وجهها . عندما دخل "چيمس" "غراند لوب" إلى قاعة الطعام في الفندق ، ارتعشت "إيريكا" بكل كيانها عند حضوره . ففهمت "كات" أنهما عاشقان إلى آخر درجة !

فتحت "كات" عينيها بدهشة كبيرة وانكبت بنهم على المقالة والتهمت بعينيها كل كلمة : "لقد تغيرت حالة خارطة مناجم الذهب في "تاهايتي". وليس لينمي أحواله ويحصد فوائدها لنفسه فقط إنما لكي يساعد بها الشعب هناك على العمل وينقذ بهذا ثلاثة قرى من أهالي البلدة - من الجماعة والفقر".

كانت المقالة تقدّمها كثيرا وشعرت "كات" رغم أنها فخور جدا به رغم أنه أخفى عنها هذه الحقيقة. قالت "إيريكا" متهدّة.

- إنه شخص ممتاز جدا إلا معنا ...

هزمت "كات" رأسها ، وكانت ستضيف تعليقا هي أيضا عندما دخلت إلى قاعة الطعام امرأة ذات طلة بهية ومشعرة ترتدي تاييرًا وردي اللون يزيد جمالا في مظهرها ، إنها "تيسا جالاتان". استقبلتها "كات" هي و "إيريكا" بفرح وسعادة، كان يرافقها "جوبارد سوريريز" زوج المستقبل الذي بادر بالانضمام إليهم وهو سعيد بذلك .

وهكذا إذن اجتمعت الآن بنات العم الثلاث لكي يتمكن أخيرا من حل رموز لغز من شأنهن وأصلهن.

كان صدره عاري، ارتدى فقط شورت قد امتلا بالتراب وحذاء من الكاوتشو، لم يكن "ناتان" يوحّي بمظهره هذا للشاب الشري ولا يمكن للمرء أن يتوقع مثل هذا الأمر بالنسبة له!

شعرت "كات" بضررها قلبها مضاعفة ، عندما فكرت في حركاته الحنون واللطيفة جدا هذا الصباح عندما ساعدتها على الاستحمام .

كان يعمل بقوة ونشاط في بناء المنزل مع كل من "دراك" و "إيكو" .

همست "تيسا" في أذن "كات" .

لامست يدها السبورة الذهبية التي أهداها لها "ناتان" وقد أخفتها تحت بلوزتها . صحيح أنها هدية جميلة ولكنها شعرت وكأنها طرق عبودية أكثر من كونها دليلا على الحب .
جلس "جيمس" مواجه لها وابتسم لها ببساطة ولطف . لقد اتصل بمحاميه لكي يستشيره بما يتعلق بملكية حقوق النجم وها هو الآن ينتظر رأيه .

عندئذ تكلمت "إيريكا" بصوت عال.

- في الواقع يا "كات" ، يجب علي أن أريك مقالة مهمة في جريدة أخبار الأسبوع في عدد الأسبوع الماضي تقريبا . هذه المقالة تحكي عن هذا الـ "ناتان شاتام" الذي حدثنا عنه . وثبتت "كات" في مكانها ، وأخذت صفحة الجلة التي ناولتها إياها ابنة عمها وبذلت جهدها كي لا تراها ترتجف .
لقد شغلت صورة "ناتان" نصف الصفحة تقريبا . كان في كامل أناقته يرتدي "طقم سبور" .

وقد وقف خلف مكتب حديث جدا وخلفه تماما وقف سكريتيرة وأخرى جالسة على كرسي على شماله . تسأّلت "كات" ماذا يعني كل هذا حقا .

قرأت لها "إيريكا" من فوق كتفها :

- الم GAMER الشاب الذي درس علم الأرض هو صاحب ثروة ضخمة .

- ثروة؟ تعجبت "كات" وأضافت ، ولكنه لم يملك بعد النجم !

قالت "إيريكا" بصوت رقيق :

- لا ، ولكنه يملك شركة الـ "تري . س" ، وفي الواقع ، هو يملك الشركة الرئيسية التي تمتلك شركة الـ "تري . س" ...

- هل هذا هو "ناتان"؟

- بادرت "إيريكا" بالقول همساً أيضاً.

- إنه لا يأس به.

ارتدت بنات العم الثلاث ثياباً مناسبة للظروف التي هم فيها الآن: عبارة عن الجينز أو الشورت ومع ذلك شيرتُ الذي ميز "كات" كثيراً . وقد كان برفقتهم كل من "چوبارد" و "چيمس" وقد تقدمت المجموعة الصغيرة باتجاه ورشة العمل.

هتفت "تيسا" فجأة:

- "دراك"!

- صباح الخير يا "تيسا"

لم يبد على "دراك" أنه تفاجأ بروبة "تيسا" . يبدو أن لا شيء يفاجئه.

شرحَتْ "تيسا" للآخرين.

- كان يعمل "دراك" مع "چوبارد" في السابق ، إنهم صديقان قد يمان ... لم تكمل تعريفه به، إذ اقترب منها "چيمس" قائلاً:

- "چوبارد" ، قل لي إذا كنت أستطيع أن أعتمد وأتأكد من عواطف ومشاعر "دراك" التي يكنها لأختي "إيكو" . فانا لا أريدها حزينة أبداً ولا أن تالم ..

لم يتردد "چوبارد" لثانية واحدة في القول:

- "دراك" يفعل كل شيء من أجلها . تستطيع: "إيكو" أن تعتمد عليه وتطمئن له دون أي مشاكل!

- شكراً يا "چوبارد" .

وأشار "چيمس" برأسه علامة الاقتناع لاخته التي كانت تبتسم وهي تضع يدها في يد "دراك" .

وها هي "كات" تعرف بنات عمها بـ "ناتان" فبادرت "تيسا"

بالهجوم مباشرة قائلة :

- قالت لنا "كات" إنك ستؤجل موضوع الملكية لمدة خمس سنوات فهل هذا صحيح؟
أجابها وهو ما زال ينظر إلى "كات".
- نعم.

تدخلت "إيريكا" في الحديث :

- ولماذا تفعل ذلك؟

- لنقل إنه لي مصلحة بما يتعلق بغيرائكم.

كان لا يزال مشتبهاً بنظره على كات ولكن الفتاة لم ترغب أن تظهر مشاعرها نحوه أمام بنات عمها.
إنما أظهرت له بروفة مصطنعة.
قالت "تيسا" مؤكدة.

- إذن ، كانت هناك دائماً مشاكل قائمة بين "الجالاتان" و "الشاتان" .

- نعم بين "جوستيس" و "ناثانييل" ، أثناء الحرب الأهلية ، وبين "هولت" و "إيلى" ، وبين "دوف" و "ميكان" !
ولكن هذا الانتقام ربما نحن سننهيه أخيراً

- "كات" حكت لنا كل شيء!

قال "چيمس" بصوت عالٍ وحازم.

- ولكن لماذا تبحثن عن أساسات هذا المنزل؟ ماذا تتوقعون بالضبط؟

- لا شيء خاص ، أنا أحب "كات" ، نحن الاثنين أصدقاء ولا أريد أي شيء منكم ! أحب أن أقوم بهذا العمل ، وهنا بالذات أقوم بعملي ، هذا من أجل عائلتي بشكل خاص ! ثم أنا أملك حقوق النجم وهذا مثبت في أوراق رسمية وقانونية . لا

تستطعون أن ت عملوا أي شيء ضدّي؟
 قال "چوپارد".

- سترى ذلك ، وفي انتظار ما سيفعل ، أريد بالمقابل أن أقدم لك شكري الكبير على ما فعلته من أجل أخي "كيل" الذي يفخر بك ويدين لك بالكثير . ابتسم "ناتان" ببساطة ، وقد ضغط "چوپارد" على يده وسلم عليه بحرارة ومودة . أما "كات" فقد كانت تلامس باطراف أصابعها وتحت كنزتها الأونصة الذهبية التي لم تفارقها منذ أن قدمها لها "ناتان" الذي كان شخصا طيبا ورائعا حقا، ويوما بعد يوم تكتشف كم هو إنسان مهم وشخصية فذة لا يمكن لها إلا أن تعشقه لذلك لابد أن تأخذ حذرها أكثر من ذي قبل .

انخرط الجميع في العمل . نظرت "كات" إلى ابنتي عمها بفخر واعتزاز . لم يتربدوا لحظة واحدة في وضع أيديهم في طين هذه الأرض لينقباو ويفتشوا أرض أسلافهم وأجدادهم الأوائل ، وكانت هي سعيدة جدا باجتماعهم في أرضهم أرض "جولدرينج" . والله وحده يعلم ما يخبئه لهم المستقبل فوق هذه الأرض . ففتحت علبة عصير البرتقال وارتشفتها لتروي ظمائها وهي سعيدة لآخر درجة .

اقترح "چوپارد" فكرة جيدة بأن يحضر سماكة طازجا من المدينة وأن يضعه في سيارته في مكان يستطيع من خلاله أن يحفظ به طازجا أطول وقت ممكن . أشارت له "تيسا" من بعيد ، وكذلك رفعت "كات" ذراعيها لكي تخبيه .

ثم عادت إلى عملها عندما وقعت عيناهما على حجر مطمور تحت الصخرة وقد بدا منقوشا عليه شيء ما . صرف "چوپارد" سيارته قرب الغابة في ظل بعض الأشجار الموجودة في المقدمة وقد

كانت هذه المرة الأولى التي يأتي بها إلى هذا المكان .
 تقدمت "كات" وهي محترأة ، نحو الصخرة ثم أطلقت صفرة إعجاب قوية .

- تعالوا وانظروا ، تعالوا وانظروا !

لم تكن الصخرة منقوشة فقط ، بحيث لا يمكن قراءتها ، ولكن أيضا توجد حفرة خلفها بالضبط وهي عبارة عن مدخل كهف أو سرداد . أسرع الجميع نحوها فاشارت لهم "كات" عما اكتشفته فبادر كل من "ناتان" و "چيمس" للنزول فيها بحذر كي يعرفا ما الذي يوجد تحتها .

ظهر رأس "ناتان" أولا وقد امتلا خداه بالطين .

- توجد كومة من أدوات المطبخ في الداخل ، ملاعق طعام ، أوان فضية حتى إنه يوجد مفرش طاولة .

فقال "دراك" شارحا :

- لقد خبات العائلات الشيروكية أغراضها قبل أن تصلك الجيوش إلى هنا . هذا كل ما استطاعوا أن يفعلوه هنا . وبما أنه لم يكن لديهم الوقت الكافي لأن يحضروا بأنفسهم من قبل . فقد نقلواأشياءهم إلى تلك المغارة دون أن يميزوا بين ما يجب أن يحتفظوا به أو لا . قضوا كل فترة ما بعد الظهر وهم يخرجون من المغارة الأغراض التي تخص كلًا من "جوستيس" و "كانلانشا" وأولادهما .

أجبرت "كات" نفسها على الاحتفاظ باعصابها وعواطفها لأنها لم ترغب أن تكتشف بنات عمها علاقتها بـ "ناتان" ، فيعاملانه بقسوة طوال فترة ما بعد الظهر .

استيقظت "كات" بمجرد سماعها صوت صرير باب غرفتها ، فقد تركت مسدسها في خيمتها ، لأنها لم تتوقع حفرا وجود

الكلمات الرقيقة التي قالها وتغزل بها . لقد فاجأهم النعاس وهما يضمان بعضهما البعض بمحبة جلية وواضحة .

استيقظت "كات" في صباح اليوم التالي فوجدت نفسها وحيدة في سريرها . وظلت أنها كانت تحلم بوجودها مع "ناتان" تلك الليلة . ولكنه كان قد ترك لها كلمة صغيرة فوق طاولة السرير إلى جانبها . قراتها "كات" وامتلاط عينيها بالدموع ، شرح لها برنامج عمل هذا النهار . وهذا مالم تكن ترغب أن تقوم به .

متطللين وغرباء في فندق توتم ، عندما عرفت ظل "ناتان" من خلال الضوء الخافت المتسلل إلى غرفتها . نهضت بوئية واحدة من فراشها .

- ولكن ماذا تفعل هنا؟ أنت مجذون لتأتي في هذه الساعة المتأخرة إلى غرفتي ، لمعت الحلقة المعلقة في أذني في الظلام وقد تراءى لها أنه يبتسם .

- "ناتان" !

أغلق الباب وراءه . فلم تعد ترى شيئاً .

- غرفة ابنتي عمي بجانب غرفتي تماماً . لا يمكن لك أن تنام معي هنا!

- ولكن من يتحدث عن النوم .

صوته الدافئ والرجلولي جعلها ترتجف . هي لا ترى شيئاً ولكنها شعرت بيدي "ناتان" تطوقانها . اجتاحتها قشعريرة رغماً عنها . قال "ناتان" آمراً .

- استريحي ونامي .

- "ناتان" أنا أنا لم أكن لطيفة معك بعد ظهر هذا اليوم ولكن هذا بسبب الآخرين ضغط بيديه على جسدها . فوضعت يديها على كتفيه . قال لها بصوت حازم .

- مم أعرف ولهذا أتيت لأطلب منك إصلاح الأمر .

اقرب منها وضمها إليه بحنان كبير قائلًا .

- ولكن الآن ، لن نتكلم ولا كلمة أخرى يا حمامتي ويا أميرتي الجميلة والرقيقة وبعد وقت متأخر ، كانت تذكر كل

الفصل التاسع

كان "ناتان" يفضل المساحات الكبيرة والواسعة وهذا ما يشير إليه مكتبه تماماً. فقاعة استقبال ضخمة مليئة بالنباتات المتنوعة والغريبة وكانها غابة استوائية تستقبل الزائرين والزوار بحفاوة كبيرة وبانسجام رائع الجمال. نظرت "كات" بخجل حولها، وقد جاءت لاستقبالها إحدى موظفات العلاقات العامة تقدم لها القهوة وهي مبتسمة.

- متكون سكرتيرة السيد "شاتام" هنا خلال دقيقة واحدة آنستي.

ابتسمت لها "كات" ابتسامة خجولاً، لم تحب سابقاً أن تشعر بنفسها محجوزة داخل مكتب ما، ولا سيما هذا، إذ ليس مكتبه هذا كغيره من المكاتب الأخرى، ثم دخلت إلى القاعة امرأة في منتصف العمر ترتدي طقماً أحمر وحذاء أبيض. توجهت المرأة بهدوء للاقاتها.

- أهلاً وسهلاً آنسة "جالاتان". أتمنى أن تكوني على ما يرام وحصلت على كل ما يلزمك!

- أوه، نعم، وأريد أنأشكرك أنحضرت لي حقائي!
- بكل سرور.

ثم ناولتها ظرفًا مغلقاً وأضافت:

- هذه مفاتيح شقتك الموجودة في الطابق الأخير من المبنى. أخذت "كات" الظرف دون أن تقول أي كلمة. آخر ما كانت تئمنه أن تكون مهزلة لكل من في المكتب. كلما كانت حذرة كل ما كان هذا أفضل بالنسبة إليها! كانت شقة "ناتان" تشبه دغلة حقيقة كثيفة ولكنها حديثة. هنا أيضاً توجد غابة من

النباتات الرائعة، وقطع أثاث مصنوعة من خشب الخيزران، وحوض ماء في المدخل ذكرها بسلام الماء في "جولد ريدج".

وضعت "كات" حقيقتها في غرفة النوم، ذات الجدران البيضاء اللون وفي منتصفها يوجد سرير كبير مربع وضخم. جلست على طرف السرير وقد انهمرت دموعها بغزارة. لم تكن أبداً معتادة على هذه الفحامة. كل شيء هنا يذكرها بـ "ناتان". ولكنها مع ذلك تشعر وكأنها محبوسة في قفص مثل أحد العبيد في سجن ذهبي.

بدأ جرس الهاتف يرن. نظرت إليه "كات" طويلاً قبل أن تقرر أخيراً الرد.

- الرو؟ قالتها وهي تتطلع دموعها.
- آنسة "جالاتان".

- نعم.

- أنا "ناتاليا" من محلات "نيمان - ماركس".
- ماذا تريدين؟

- نحن في انتظارك. سأرسل لك السيارة الليموزين.
- ولكن لماذا؟

- لكي تقومي بجولة تسوق.
- جولة؟

لم تفهم "كات" شيئاً فاضافت:

- ولكن اسمعي، أنا لست بحاجة لأقوم بهذه الجولة!
- آنسة "جالاتان". أنا أدعوك من قبل السيد "شاتام".

- آه.

- يجب أن تنفقي في هذا النهار ثلاثة آلاف دولار التي تركها لك عندنا.

لقد دخل "ناتان" إلى الشقة دون أن يحدث أية ضجة . كل شيء بدا بسيطاً وسهلاً، الآن سيهب المال الذي سيسجنه من منجم "جولدريدج" إلى جمعية خيرية وهكذا سيسعد عائلة "كات" أيضاً . وبهذا ستكون عائلته قد أخذت بشارها ، وعائلته "كات" ستغفر له ما يبقى ! وخاصة أن "كات" ستحبه بمقدار ما يحبها !

- "كاتي" ؟ ناداها بلهجة لا مبالغة.

كان ضوء الصالون خافتًا . والستائر مغلقة . سمع صوت ابن الناي يملأ المكان .

- مساء الخير !

لم يعرفها "ناتان" مباشرة . كانت ترتدي قميص نوم ملتصقاً بجسدها مفتوح الصدر يكشف عن عنقها بشكل كبير مما يظهر الميدالية الذهبية التي كانت تلمع على صدرها ، وارتدى حذاء ناعماً مذهباً ومسطحاً بدون كعبين ملائماً لللون ربطه شعرها . عندما تعلقت بعنقه ، شم عبر الياسمين يفوح من جلدتها ففهمس في أذنها .

- أنا سعيد ببرؤيتك "كات"

لم يعلم "ناتان" بعد كيف يمكن أن يفكر في هذه الا "كات" الجديدة التي تستقبله .

- أنت رائعة !

ابتسمت له وتحدثت إلى نفسها كم هي أيضاً سعيدة به .

- هل تخبين أن

قطعت "كات" كلامه وقبلت وجنتيه .

- أريد أن نبقى معاً هذه الليلة .

اقترن منه وأخذت تضمه إليها بحيث لم يعد يستطيع مقاومتها .

- ولكن هذا مستحيل !
أوشكت أن تشعر بالتعب والآلم ، هذا المبلغ كانت تكسبه خلال عام كامل من عملها في المصارعة !
ولكن البائعة أصرت .

- يقول لك السيد "شاتام" أن تتسوقي بعض الأغراض التي سبق ووافقتما عليها معاً .

لم تعد "كات" تتمكن من إضافة أية كلمة أخرى . ليس لها الخيار . يجب عليها إطاعة أوامره . تنهدت ثم قالت أخيراً .

- حسناً ، أنا بانتظارك .

نهضت بهدوء وفكرت أن "ناتان" يشعر بنفسه مذنبًا بشأن أرض "جولدريدج" وكان يرغب في أن يعرض بشكل ما .

يجب أن يكون لطفها أكبر من حبها له . لكي لا يشك إلى أية درجة يكلفها أن تطيعه بهذا الشكل الأعمى .

ولكنها أبرمت صفقة معه ، وهذه اللعبة ، اللعبة الحزينة ستنتهي عندما سيفسخ واحد منها حتماً !

فتح "ناتان" باب مدخل شقته بيد مرتجلة . كان يدرك الوضع بشكل تام ويعرف أن كل شيء سيسجري على ما يرام بوجود "كات" .

يعرف "ناتان" أن حيلته التي اخترعها لكي يجعلها تتسوق من محلات "ماركوس" ستغطيها وتزعجها لأنها يعرفها تماماً !

ويعرف أنها غير معتادة على حياة الترف والرفاية ولكنه قال لنفسه إنها ستعود على ذلك . وهو متتأكد أنها ستحب هذا النوع من العيش الذي يهبيه لها . وهكذا لن تستطيع أن تقاوم تلك الرفاهية ومن ثم أن تتخلى عنها ! وبهذا لن تكون هناك أية مشكلة تصعب عليها فكرة الزواج به .

عن ملكية النجم .
 ومن أجل أن تنفذ هذا الخبطط عليها أن تحفظ بهدوئها وبرودة
 أعصابها . ولكنها لم تفكراً أبداً أن هذا في غاية العبودية !
 - يمكنك أن تناomi أيّنما شئت يا عزيزتي ! ومهما بعثت عنى
 أستطيع أن أجده
 نهض "ناتان" واقفاً ، لقد كان رائعاً في الروب دي شامبر الياباني
 وكان يملأ حقاً سحراً خاصاً به ، بهذه الأذن المشقوبة والشارب
 الناعم الجميل . تنهدت "كات" وفضلت الا تفكّر كذلك في
 وشمه ...
 - سأحضر الفطور . وستحدثيني بعد ذلك عن أخبارك .
 عاد "ناتان" بسرعة وهو يحمل صينية وضع عليها بعض قطع من
 خبز التوست الساخن وفنجانين من القهوة . أبعد الشراف الملقاة
 على السرير ووضع الصينية قرب "كات".
 - هذا فطورك يا أميرتي وملكة نهاري !
 نظر إليها نظرة ملؤها الحب والحنان . تمالكت نفسها لكي ترجمي
 على كتفيه .
 همست له بصوت مرتفع .
 - أشكرك على القهوة .
 وفجأة أمسك "ناتان" يدها وأجبرها على رفع رأسها إليه .
 - مم تخافين يا "كات" ؟
 - ولكن ... ليس من شيء
 أراد "ناتان" أن يجعلها تتسم ف قال :
 - عندي شعور بأنني أقوم بمصارعة أنا وأنت ولكن أنت
 تعلمين ، لا توجد هنا حلبة !
 أجابته بصوت فرح .

قاربت الساعة الخامسة صباحاً عندما أيقظته برودة الجو . فقد
 انزلق الغطاء من على السرير فمد يده لكي يشعر بـ "كات" إلى
 جانبه ولكن لم يجد أحداً !
 قفز "ناتان" من سريره وأشعل الضوء . كانت قد رحلت !
 ارتدى الروب دي شامبر الأسود والأبيض لقد تلاعبت به إذن !
 أراد أن ينزل إلى الصالون لكي يستعمل الهاتف ، ولكنه توقف
 أمام إحدى الكنبات ، لم تكن "كات" راغبة في التخلّي عنه كما
 ظن وتخيّل . كانت تنام مكومة جسدها كالكرة فوق الوسائد وقد
 وضعت رأسها بين يديها وانحدرت دمعة من زاوية عينيها .
 شعر "ناتان" فجأة بأنه شخص كريه ، حزن كثيراً في نفسه وشعر
 باليأس والخيبة . كانت "كات" ترتدي سترتها المفضلة فوق قميص
 النوم الحريري الوردي اللون وفهم "ناتان" إذن كم كانت تبذل كل
 جهدها من أجله . أرادت بذلك أن تعوضه عن المال الذي دفعه لها
 ثمن الشباب ، فمن أجل هذا إذن قضت ليتلها معه .
 حملها بكل رقة ولطف لكي يضعها على السرير في غرفته
 مهتماً بها كما يهتم ويعتنى بنوبة نادرة الوجود بين أغطية السرير
 غير المنظمة .
 لم يفكّر فيها أبداً بهذا القدر كما في تلك الليلة .
 استيقظت "كات" فوجدت نفسها مستندة إلى كتف "ناتان" ،
 أحسست برائحته وبدفنه ففتحت عينيها . كان يتحنّى عليها
 ويلتهمها بعينيه .
 - صباح الخير !
 - ولكن أنت نقلتني إلى السرير ! لم أكن أريد أن أنام هنا ،
 همست له بصوت مازال ناعساً : داعب شعرها بيديه وحاولت أن
 تهبه كل شيء الليلة الماضية لكي يقع في غرامها ويتخلّى بذلك

- أعرف.

ولكنها فهمت أنه يريد أن يعرف لماذا كانت تبكي ليلة البارحة وبالتأكيد لن تقول له

- أين وضعت دبى الصغير يا "ناتان"؟

- في المدخل ، قرب حقيبة يدك.

- حسنا.

لم يترك "ناتان" يدها.

- "كانى" لا أريد أن أراك حزينة هنا ! لا أريد هنا

ابتلعت "كات" دموعها ، لا يمكنها أن تستسلم وخاصة الآن.

قالت له بنبرة حازمة.

- هذا آخر شيء يمكنك أن تطلبه مني يا "ناتان" أن أعيش هنا وأن تقدم لي الهدايا! أنت تعلم هذا تماما.

اعترف لها.

- نعم أعرف ، ولكنك أيضاً أنت صديقتي الحبيبة وهذا لا علاقة له بالصفقة التي بيننا المتعلقة بحقوق النجم.

أريد أن تسللي وأن تعملي كل الأشياء الأكثر فرحاً وجنوناً معى . وأن يكون لديك كل ما ترغبين به قفز قلب "كات" بجنون بين أضلاعها وقد ملاه الأمل فقررت أن تقول .

- حسنا ، أعطني حقوق النجم !
تجنب "ناتان" نظراتها وقال لها .

- هذا آخر شيء يمكنك أن تطلبه مني ! أنت تعرفين هذا جيداً !
تناولت "كات" قطعة توست محاولة أن تظهر بظاهر طبيعي ولا
تبالي بقدر الإمكان !

- حسنا ، أنا أفهم .

أكـد "ناتان" قائلـاً :

- ستنسين يا "كات" وستسامحين ستكونين سعيدة هنا .
أوقعت "كات" التوست من يدها على الصينية وهزت برأسها رافضة .

- لا تطلب مني هذا يا "ناتان" ! تعرف جيداً أنني لا أستطيع أن أعدك بهذا !!
ناولتها قطعتها من التوست وتندد على السرير واضعاً يديه خلف رأسه قائلاً .

- لست بحاجة لتقدمي لي الوعود . فالمسألة مسألة وقت لا أكثر . ستررين ، مستعذدين على هذا ومادمت لا تعتبرين نفسك كالعبد مسجونة عندي . فستتمكنين من عمل أي شيء تريدينه .

مضى الآن عشرة أيام على وجود "كات" عند "ناتان" . وما زالت تدور في نفس الدائرة الذهبية المغلقة . بالنسبة لغجرية مثلها ، فهذا كثير جداً عليها .

زرعت الصالون بمحنة خطوة ذهاباً وإياباً وهي تضرب أخماساً في أسداس . كان على "ناتان" أن يتغيب لبضعة أيام في نيويورك . لم يرغب في اصطحابها معه وبذلك كان عندها متسع من الوقت لكي تفكّر في وضعها جيداً .

لقد قضت معه "كات" عشرة أيام كما في الأحلام . تجول معها "ناتان" في كل أرجاء المدينة . إذ رافقها إلى الكازينو والسينما والمطعم ، ولم تعد تتنقل سوى بسيارتها التويوتا الجديدة التي قدمها إليها . تذكرت "كات" سيارتها المستباح ، القديمة ، شعرت بحنين فاطلتقت زفراً خفيفة .

توجهت "كات" فجأة نحو التليفون . منذ عدة أيام مضت وهي ترغب أن تعرف بعض المعلومات عن العروض القادمة ، لمباريات

مصارعتنا الهندية المفضلة التي ستواجه السيدة المتوجة الرهيبة في قتال عنيف دون رحمة أو شفقة . صفقوا بقوة من فضلكم صفقوا!

بدأ الجمهور بتصفيق حاد دون انقطاع . بدا الجو العام للمباراة جيداً وكذلك المراهنات على أشدها .

- هذا جيد يا عزيزتي . هذا جيد جداً . قالت السيدة المتوجة لـ "كات" خلف الكواليس .

سوت "كات" تسرحيتها المعروفة فوق شعرها . وقد قطبت وجهها لقول .

- تذكرني جيداً أتوقع الفوز هذه المرة ! فمن فضلك . لا تحاولي إيلامي كما فعلت في المرة السابقة!

أرسلت لها الليدي المتوجة قبلة بيدها قائلة:

- اعتمدي علي تماماً يا جميلتي ! هيا ، لنذهب ، فقد جاء دورك .

في الواقع ، هتف الجمهور باسم الأميرة "تالانا" بالابواق والصرخ باعلى صوته .

قفزت "كات" على الخلبة وهي فرحة ومطمئنة بشكل لم تعهد من قبل .

- مرحباً بالجميع ! صرخت وهي ترکض على طول المربع الرئيسي .

لم تكن تمتلك الوقت الكافي لتردد على دعوات جميع الرجال الجالسين في الصنف الأول حتى داهمتها يد السيدة المتوجة ممسكة رقبتها وقد دخلت إلى الخلبة وهي تصرخ مزمجرة باعلى صوتها فشعرت "كات" أنها لا شيء أمامها .

شق "ناثان" طريقه عبر الجموع بصعوبة بالغة . فالعرض قد بدأ

المصارعة النسائية وقد أخذت رقم التليفون من صديقتها "ماري" التي على اطلاع دائم بمجريات الأمور .

- "كات" ، لقد عدت ! هل شفي معصسك؟

- نعم ، نعم شakra ، ولكن عندي أيضاً مشكلة في قدمي

- لقد اشتقتنا إليك .

- اندھشت "كات" بان هذا كل شيء قالته لها . فاجابت .

- آه حسنا .

- ليكن بعلمك أنه سيكون هناك لقاء جديدنظم مع السيدة المتوجة ونرغب أن تكوني منافستها . استعادت "كات" حسن مزاجها فقالت .

- هل هذا أكيد وليس خدعة .

- نعم ، لقد تقرر تاريخ المباراة في يوم السبت مع "السوبر وومان" . ولكنها اضطررت لعملية التهاب الزائدة الدودية وبالتالي لن يكون هناك متسع من الوقت لنقف أمام السيدة المتوجة إذا كنت متهيئة ...

تنبأ "كات" أن تقفر وتمسك برقبتها . فاجابتها ببساطة .

- حسناً ، موافقة .

- هل تملكتين النقود لتقومي بالسفر إلينا .
تمالكت "كات" نفسها لكي لا تنفجر بالضحك .

- نعم "ماري" . وشكراً على المعلومات .
أغلقت "كات" الخط وكتبت كلمة إلى "ناثان" تشرح له أين ستكون . أرادها أن تكون سعيدة ، وسيعرف هكذا كيف تكون سعادتها .

سادتي ، هذا المساء مستشهادون أفضل مباريات العصر .
مباراة رهيبة لا يمكن تخيلها مطلقاً . عودة الأميرة "تالانا"

- مرحبا ، "كاتي" !
 ترجمى بين ذراعيها فبدأت بالصرارخ طلبا للنجدة . وصلا إلى شقة "ناتان" في وقت متأخر من الليل ، أسنده "كات" عليها ، وهو ما زال ينزف دماً من أنفه .
 - ولكن لماذا افتعلت القتال ؟
 - جاري بقريبي تفوه بكلام غير لائق عنك فلم أستطع التحمل ! هل تعرفين . ما إن دخلنا إلى الغرفة حتى ساعدته "كات" على خلع ملابسه وأدخلته في سريره ، همسـت له :
 - لا تتحرك ، أريد أن أحضر لك منشفة فيها بعض قطع الثلج .
 - "كات" ؟
 - نعم ؟
 - أعطـني قبلة أولا ...
 امسـك بيدها وقال وهو يتنفس مجهدا .
 - لا أريدك أن تصارعي بعد اليوم يا "كات جالاتان" .
 توتـرت رغما عنها .
 - هل هذا أمر ؟
 - لم أعرف أبداً أنك تخـبـين المصارعة .
 - أحب أن أعمل ، أن أرى الناس ... لا يمكن لي أن أبقى هكذا دون أن أعمل شيئا .
 - إذن أكمـلي دراستـك الجامـعـية .
 - لا ، لا ، عليك بهذا أن تدفع مصاريف دراستـي ! إذا كنت تـريدـني سعيدـة فـاتـركـنى أتابعـ عمـلي في المصـارـعة .
 - لا مصارـعة بعدـ اليوم .
 - هذاـ أمر ؟
 - نـعمـ وأـؤـكـدـ لكـ أـنـيـ لاـ أـرـيدـ أنـ أـضـعـ حـواـجـزـ فيـ طـرـيقـكـ

و "كات" تصـارـعـ علىـ الحـلـبةـ منذـ أـكـثـرـ منـ نـصـفـ ساعـةـ . لقد وجد رسـالتـهاـ عـندـمـاـ عـادـ مـنـ رـحـلـتـهـ . وأـخـذـ أـوـلـ طـائـرـةـ لـكـيـ يـلـحـقـ بـهـاـ . لـمـ يـقـعـ مـقـعـدـاـ خـالـيـاـ فـيـ الصـفـ الثـالـثـ . فـأـسـرـ إـلـيـهـ . جـلسـ "نـاتـانـ" وـنـظـرـ إـلـيـ "كاتـ" فـوـجـدـهـاـ رـائـعـةـ وـفـاتـنـةـ أـكـثـرـ مـنـ ذـيـ قـبـلـ فـيـ حـلـةـ الـقتـالـ الـمـلـتصـقـةـ عـلـىـ جـسـدـهـ . تـذـكـرـ رـحـلـتـهـ وـابـتـسـمـ رـغـمـاـ عـنـهـ . فـيـ الـوـاقـعـ ، لـمـ يـكـنـ أـبـداـ قدـ سـافـرـ إـلـىـ نـيـوـيـورـكـ كـمـ قـالـ لـهـاـ . إـنـاـ ذـهـبـ فـيـ زـيـارـةـ إـلـىـ "سامـ جـرـانـدـ لـوبـ" لـكـيـ يـسـتـرـدـ مـنـهـ مـيدـالـيـةـ "كاتـ" لـكـيـ يـضـعـهـاـ لـهـاـ . "جرـانـدـ باـباـ سـامـ" كـانـ قدـ عـهـدـ إـلـيـهـ بـالـمـيدـالـيـةـ وـقـدـ اـنـتـهـيـ لـتـوهـ مـنـ تـرـجمـتـهـاـ . لـمـ يـتـرـددـ "سامـ" لـلـحـظـةـ وـاحـدـةـ بـتـسـلـيمـهـاـ لـ "نـاتـانـ" وـبـالـتـالـيـ لـيـعـطـيـهـاـ لـ "كاتـ" . فـقـدـ عـرـفـ مـنـ خـلـالـ فـلـكـ رـمـوزـ وـمـعـانـيـ النـقوـشـ عـلـىـ الـمـيدـالـيـةـ ، أـنـهـ سـتـبـقـيـ فـيـ أـيدـيـ أـمـيـنةـ !
 - هـيـاـ أـيـتهاـ الـدـجـاجـةـ الـهـنـدـيـةـ ! صـرـخـ فـجـاءـ جـارـهـ بـقـرـيـبـهـ بـصـوـتـ أـجـشـ . كـمـ أـتـمـيـ أـنـ أـبـقـيـ مـعـكـ بـعـدـ الـمـبـارـاـةـ وـقـدـ قـتـلـتـنـيـ بـهـذـاـ الـحـبـ المـتـلـلـيـ !
 ضـحـكـ كـلـ النـاسـ بـجـانـبـهـ عـلـىـ هـذـاـ القـوـلـ ، أـمـاـ "نـاتـانـ" وـفـيـ أـقـلـ مـنـ رـبـعـ ثـانـيـةـ . صـفـعـ بـيـدـهـ وـبـكـلـ قـوـتـهـ وـجـهـ الرـجـلـ المـنـفـعـلـ بـجـانـبـهـ مـاـ أـثـارـ غـضـبـاـ عـامـاـ مـنـ قـبـلـ الـمـوـجـودـيـنـ . إـذـ تـدـخـلـ رـجـلـ آخـرـ فـيـ الـقـتـالـ . وـيـدـأـ الرـجـالـ الـآخـرـونـ كـذـلـكـ بـالـعـرـاـكـ . لـمـ يـعـدـ "نـاتـانـ" يـفـهـمـ مـاـذـاـ يـجـرـيـ . عـنـدـمـاـ رـأـيـ ستـةـ وـثـلـاثـيـنـ شـمـعـةـ مـضـاءـ أـمـامـهـ . فـتـخـيـلـ أـنـ لـهـبـ النـيرـانـ الـتـيـ يـرـاهـاـ تـشـكـلـ مـشـهـداـ جـمـيـلاـ أـمـامـهـ . اـتـسـعـ الـقـتـالـ وـاـنـتـشـرـ بـيـنـ الـجـمـيعـ مـاـ اـضـطـرـهـمـ لـطـلـبـ رـجـالـ الـأـمـنـ وـاـنـقـطـعـتـ الـمـبـارـاـةـ بـذـلـكـ .
 - ياـ إـلـهـيـ ، لـقـدـ جـرـحـ !
 قـامـ "نـاتـانـ" بـحـرـكـةـ مـبـهـمـةـ بـيـدـهـ قـبـلـ أـنـ يـنـهـارـ .

وبالعكس تماماً!

إنما فعلاً أريد أن تتابعني دراستك الجامعية في ولاية چورچيا!

- لا، عاندته "كات" للمرة الأولى.

- ستدرين. وإلا لن تحصل على ميداليتك.

- ماداً؟

فسرح لها "ناتان" حينها أن ميداليتها بحيازته.

- ولكن كيف استطاع "سام" أن يعطيك إياها؟

لم تصدقه "كات".

- هذا سر بيبي وبنته.

شعرت "كات" بتصلب ملامحها. وصارت نظراتها خالية صوتها منخفضاً.

- لا تقل لي أبداً بعد اليوم إنني حرّة ويمكّنني أن أفعل ما أريد يا "ناتان شاتام" ولا تحاول أن تجعلني أقول إنني لست عبدتك!

نهض "ناتان" من سريره بضعف ولكن بسرعة ، والمنديل على نفه . ولكن رغم أنها أكملت "كات" ورشقته بسهامها.

- ولكن ماداً تتوقع مني بالضبط؟ أن أحضر لك طعامك عندما تعود وأن أكون أنيقة دائماً من أجل راحة عينيك؟

مسحت "كات" بسرعة دمعة تلوح في زاوية عينيها ، بدأ "ناتان" يعمل حساباً لما سيقوله وكأنه أسد كبير في قفص.

- أريدك أن تتصرفي هنا كما لو كنت في بيتك ، وأن أكون صديقاً لك! هذا ليس صعباً أبداً.

- حسناً، سأفعل كما تقول.

- لا يا "كات" ، ليس كما أقوله أنا ! بل كما تشعرين أنت!

- اسمع، لا أعرف ماداً يجب أن أفعل . لم أعش مع أحد من قبل باستثناء الأشهر الستة من زواجي.....

فرقع "ناتان" باصابعه قائلاً

- حسناً، هكذا ، ليس عليك سوى أن تتصرفي كما لو كنا زوجين.

بدأ صوتها يرتجف . وأصبح وجهها مصفرًا جداً.

- هذا مستحيل يا "ناتان" . مستحيل لأننا لسنا متزوجين ، ولن تكون أبداً هكذا أنا هنا لأنك أردت ذلك مني وسار حل عندما تطلب مني الرحيل!

لم يجدها "ناتان" ، وهو يعلم أنه ليس باستطاعته فعل شيء في هذه اللحظة.

مشط بيده شعره إلى الوراء بحركات بطيئة . لقد جاء الوقت ليعرف لها بالحقيقة . سيرث لها رسالة في صباح اليوم التالي.

استيقظت "كات" متأخرة في الصباح . لقد نامت على كنبة في الصالون ، كان الوقت مازال باكرا .

لتحت فوراً الورقة التي تركها لها "ناتان" عند قدميها قبل أن يذهب .

"كات" ، أصبحت حقوق النجم ملكك أنت وبنات عمك لقد اكتشفت بعض الأشياء المتعلقة بعائلاتنا تضيء وتوضّح بشكل مختلف الأحداث والواقع بالنسبة للصفقة التي بيننا اعتبريها منتهية . أنت الآن حرّة يا "كات" . لقد سافرت إلى "بابيت" . حظاً سعيداً. همسـت "كات" .

- أوه ، لا ، نعم ربما أنا حرّة في الوقت الحاضر ولكنني وحيدة . لقد استطاعت كل من "إيريكا" و "تيساً" من إيجاد "كات" وذلك بفضل "چويارد" والذي يعمل كرجل أمن!

وصلت "كات" وهي ترتجف في الموعد المحدد لكي تفسر لهما الأمر. كانت تخشى كثيراً أن يعرفاً عنها أي شيء وأن يلاحظا

فقط يا "كات" ، لأن الجميع كانوا يعرفون أنه هو و "الشاتام" لا يحبان أحدهما الآخر أبداً. لم تستطع "كات" أن تصدق ما تسمعه. أمسكت "تيسا" بيدها ونظرت إليها. "إيريكا" بعينين ملؤهما الاهتمام قائلة .

- كان "ناثانييل" ضابطاً في الجيش وقد اعتقل "جوستيس" وأخذ منه كل شيء . لكي تنقذ زوجها أعطت "كاترين" ميدالياتها الذهبية الثلاث إلى أحد جنود "ناثانييل" وبهذا استطاع "جوستيس" أن يهرب . صادر "ناثانييل" الميداليات عندما وجدها.

تدخلت إذن "تيسا" في الكلام دون أن ترك يد "كات" :
- من أجل هذا إذن كانت هناك فضيحة كبيرة . لقد اتهم "شاتام" أنه ساهم في هروب "جوستيس" . رفعت "كات" بيدها إلى رقبتها بيد مرتجفة قائلة .

- إذن ، احتفظ "شاتام" بميدالياتنا .
استطردت "تيسا" .

- هنا على الأقل ، ما كان يظن كل الناس ! واتهم "هولت" بأنه يحاول أن ينصب له كميناً .

فحينها طالبوا برأسه بأي ثمن ، فلم يعد يبق له أي خيار بان يصبح خارجاً على القانون وأن يعيش متربضاً وقد اختار العيش مختبئاً في الجبال

مسدت "كات" ضفائرها وهي تفكّر . فخطر على بالها سؤال .

- هل صحيح أنه عاش لصاً رهيباً في ذاك العصر ؟
- بالتأكيد فقد كان ينحدر على "الشاتام" من وقت آخر ،

ولكن حسب كتابات "دوف" لم يقتل أبداً أي إنسان على سبيل التسلية والإجرام ولكن فقط ليدافع عن نفسه عند الحاجة !
- أخيراً نجح الجيش في اكتشاف مخبئه في الجبل ، كان اثناءها

ارتفاعها . ولكن ابنتي عمها استقبلها وهما فرحتان . لم تصدق "كات" عينيها ، سالتهمَا وهي تبكي .

- لا تريدان شيئاً مني ؟

- ولكن مثل ماذا ؟ هتفت "تيسا" ، وبالتالي تأكيد ليس بعد أن استطاعت إنقاذ أرضنا !

- وليس لأنك وقعت في غرام رجل رائع مثل "ناتان" ، أضافت "تيسا" هذا الكلام بمكر .
احمرت "كات" خجلاً .

- ولكن كيف عرفتني أنا وهو
نظرت "تيسا" و "إيريكا" لبعضهما البعض متآمرين .

- لقد حذرنا في ذلك اليوم وثم ، أنت تعلمين ، ليس من الصعب أن تعرف ، كانت هناك نظرات لا يمكن أن تخفي .
ابتسمت "كات" ، هي تعلم أن "ناتان" لا يحبها حقاً ، وإلا لم يتركها ويرحل ! ولكنها لا ترغب في التحدث عن هذا الآن أو أن تعلمه مباشرةً لبنتي عمها .

- أنا أتساءل على كل حال ، لماذا ترك لنا حقوق المترجم ؟
- لأنه يحبك يا "كات" !

- ولأنه لم يبق لديه شيء آخر ليعمله من أجلك ! شرحت "تيسا" لها الوضع كاماً أمام دهشتها الكبيرة :

- وجد "سام" كتابات "دوف" حيث تروي بالتفصيل الممل قصة وتاريخ العائلة ، بحيث لا يوجد هناك مجال للشك بصحة المعلومات والواقع التي قرأها .

- وماذا تقول ؟

- كانت "دوف" تتحدث بشكل خاص عن جدك الأول "هولت" . هو لم يقتل أبداً "ناثانييل شاتام" ! كانت هذه خدعة

تلك الأحداث....
 - "دوف"؟
 - لقد ورثت أرض الـ "جولد ريدج".
 - ولكن قصة علاقتها الغرامية مع "ميكانه" ، هل هي صحيحة؟
 شرحت لها "إيريكا".
 - نعم يا "كات" ، لقد أحبها بعضهما خلال عدة سنوات ،
 ولكن "إيلي" لم يدع ابنه يتزوج من امرأة "جالاتان" ! كانت
 "دوف" مخططة بان تحبه طوال حياتها ، ولكن لا نستطيع نحن أن
 نلومها على حبها هذا!
 - وهل تحدثت عن "جوستيس" و "كاترين"؟
 - لقد وضحت "دوف" أن "جوستيس" تزوج زواجا صوريًا فقط
 لكي يتمكن من الاحتفاظ بأرض "جولد ريدج" فيما أنه شيروكى
 لا يمكن أن يملك الأرض بنظر القانون.
 أكملت "تيسا" الكلام.
 - وقد كانت "amarinta bar نبيل" بحاجة إلى زوج محترم بحيث
 تعطى اسمه لطفلها التي كانت تحمل به وليس من "جوستيس"
 طبعاً.
 ابتسمت "كات" مرتاحه أخيراً . عرفت جيداً أنه لم يخن
 "كاترين" أبداً!
 همست "كات" بصوت منفعل ومتاثر:
 - أشكركم يا "تيسا" و "إيريكا".
 أجابتها من كل قلبهما.
 - الآن يمكنك أن تفخري باصولك يا "كات".
 حصلت "كات" على ربع مليون دولار . فقد وجدوا قطعاً ذهبية
 في أرض العائلة تقاسمتها هي وابنتا عمها.

متزوجاً وعنه خمسة أطفال . طوق الجنود منزله . ولكن زوجته
 لم تكن تريد أن تسلم نفسها فاحرقوا المنزل بكل ما فيه ! فقط
 قبل أن تموت ، كانت تؤكد أن "هولت" كان داخل المنزل ، وهذا
 لم يكن صحيحاً.
 صرخت "كات" .
 - أوه ، لا ، هل تعنين أنها ضحت بنفسها كي تنقذ "هولت"؟
 همست "إيريكا".
 - نعم ، وهذا يوضح تماماً لماذا ولد كل من "دوف" و "جوشوا"
 أولاد "هولت" بعد وقت طويل من زواجه بها.
 كان لدى "كات" فكرة عن الزوجة الأولى لـ "هولت" ، أسرعت
 التساؤلات الكثيرة إلى شفتيها !
 - وماذا فعل "هولت" بعدها؟
 - كانت الميداليات بحوزة "الشاتام" دائمًا إذ كانت تملكتها
 "كاترين" الأم ، أراد "هولت" استردادها بالطبع فذهب للقاء
 "إيلي" ، وهو ابن "ناثانييل" ، ولكي يتناقش معه . وبعد نقاش
 طويل وعده "إيلي" أن يعيدها بشرط . أن يتنازل له بال مقابل عن
 حقوق النجم .
 هتفت "كات" .
 - إذن من أجل هذا تخلى جدي الأول عن النجم .
 أصبح كل شيء واضحًا أكثر فأكثر الآن . أحسست "كات" بالراحة
 فعائالتها إذن لم ترتكب أخطاء كبيرة عليها أن تتحملها وتشعرها
 بالذنب .
 - ولكن لماذا تقاتل "هولت" و "إيلي" بعد هذا الاتفاق بعدة
 سنوات؟
 - أوه ، أنت تعرفين ، لم يكوننا يحبان بعضهما أبداً بعد كل

- "كات" ، أردت فقط أن أجعلك تستردين حريتك ولكنني لم أتركك أبدا ! وقد جئت اليوم لاقول لك إننا لن نفترق أبدا بعد اليوم !

- كنت تريد أن تنساني .

- أبدا ، يا "كات" ، أبدا لا أستطيع نسيانك ونحن الاثنين بحاجة الواحد إلى الآخر . تقدم منها وداعب شعرها فارتقت على كتفيه .

- ياحبي .

- ظننتك تخجل مني ، أصرت عليه .

- كيف ظننت بشيء كهذا؟

- ولكن كنت أتألم لكوني مع رجل الأعمال فقط ، استطردت وهي تفكير في الأيام العشرة التي قضتها معه في المدينة . أريد أن أجده هذا الرجل ذا الأذن المشقوبة الذي يعيش في قلب الطبيعة ويستحم في ماء النهر . همست له وهي متعلقة برقبته .

أجابها وهو ينظر إليها بدھاء

- هذا يمكن أن يكون .

- أوه يا "ناتان" هل ترغب أن تعيش معي في هذا المنزل المليء بالذكريات؟

- بكل سرور يا حبيبي !

قبلها "ناتان" قبلة حارة ورقيقة . سالته بعد أن استرددت أنفاسها .

- الآن ، هل تستطيع أن تقول لي ماذا تقول لي ميداليتي؟

ناولها إياها وتكلم بصوت مفخم .

- نحن من الأرض . وإليها نعود ، هذه القطعة الذهبية ستعيدنا إلى أرضنا .

داعبت نسمة من الهواء المنعش شعرها ، سيكون شهر أيلول "سبتمبر" جميلا أيضا ولكن الشتاء سيكون قاسيا بالتأكيد . وضعت "كات" يديها خلف ظهرها واقفة تأمل تأسيس المنزل بفخر ورضا . فقد تقدم العمل في المنزل بشكل سريع . لقد توقيع كل شيء . حلمها سيتحقق وستقيم أخيرا في هذا المكان الساحر والرائع الحمال كما تمنى .

بدأت "كات" تفترض وجود غرف كبيرة لاستقبال ابنتي عمها . أحست بانقضاض قلبهما رغم أنها فرقت يدها إلى رقبتها بحركة اعتادت عليها . لم يكن عندها أية أخبار عن "ناتان" ، والجرح الذي به لم يندمل بعد . سمعت صوت محرك سيارة تتقدم منها ، استدارت باتجاهها وترنحت ساقها . أوقف "ناتان" السيارة في سباحة من الدخان ونزل منها مسرعا ملؤها بعفوية كبيرة .

- أوزيرو ، كاتلانيسا .

أخذ قلبهما يدق بعنف قبل أن تجيب .

- "أوزيرو ناتان"

ابتسم "ناتان" وعيناه ملؤتان بالسعادة وأخرج الميدالية من جيبه قائلا:

انت الآن غنية وجميلة وحرة يا "كات" ! تملكتين أرض "جولد ريدج" وقد أعييت لك حقوقك ولا يمكن لأي إنسان أبدا أن يتسبب لك بأي سوء ! هذا ما أراده لك كل من "جوستيس" و "كاتلانيسا" . وحتى إنك لست في حاجة لتعريف ماذا كتب في ميداليتك ، فكل شيء واضح هكذا !

هزمت "كات" رأسها علامة النفي إذ لم تفهم ما يقوله .

- أنت تخليت عنني يا "ناتان" ولا تستطيع أن أغفر لك هذا لا أعرف ماذا تريد الآن ولكنني أعلم أنني لن أنساك أبدا

- السبيكة الذهبية همست وهي تلمس عنقها.
- سألتقي بها بفضل القطعة الذهبية التي يحملها على صدره.
- "ناتان" !
- "كاتي" ، حبيبتي "كاتي" !
- عيناه في عينيها وقد شعرا بالسعادة العارمة.
- "كاتي" ، أضاف "ناتان" ، الآن أود أن أعرض أمراً كنت أرغب في قوله من كل قلبي من زمن طويل.
- ما هو هذا العرض؟
- هل تتزوجيني؟
- أوه "ناتان" ! أنا ... أنا أحبك ، "ناتان" وبكل سعادة أنا موافقة.
- أنا أيضاً أحبك يا "كات" ، وعندما سمعت سبقي نحب بعضنا إلى الأبد !
- ارتجفت "كات" من السعادة، وتذكرت فجاة "جوستيس" و"كانلانيشا" ، وكان روحيهما هنا تشاركتها السعادة.

تمت بعون الله